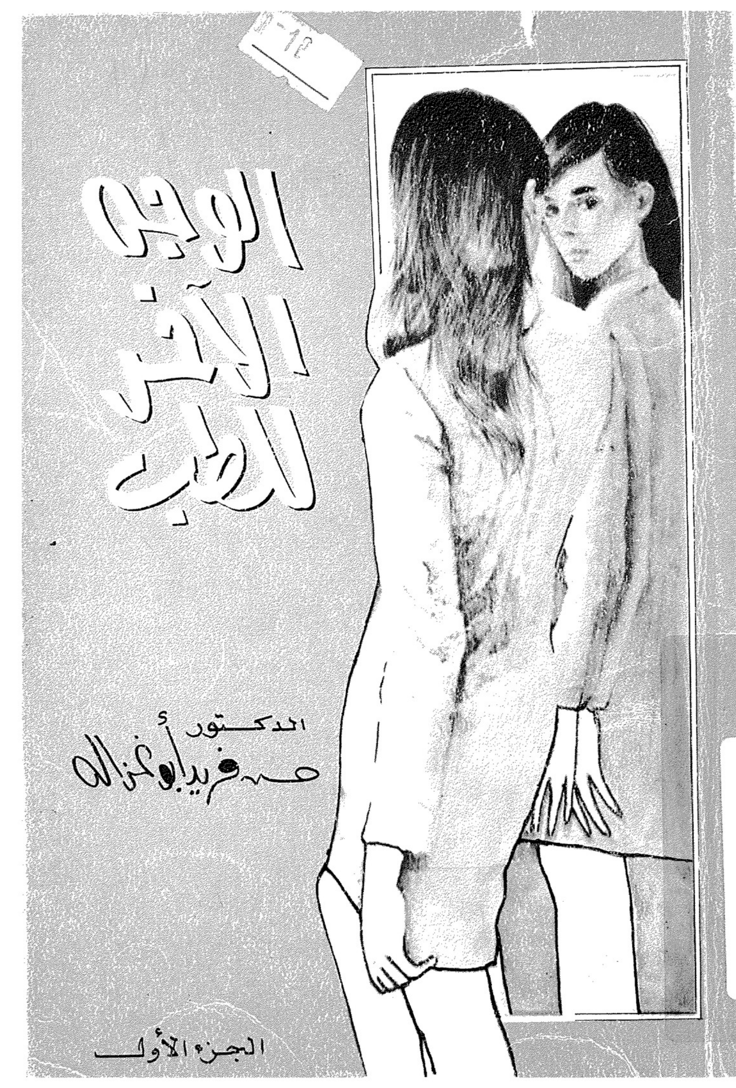

الوجه
الآخر
للحب
الدكتور
صه فريد أبو غزاله
الجزء الأول

اهداءات ٢٠٠٢

أسرة الدكتور/ ماهر مهران

القاهرة

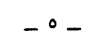
الوجه الآخر للطب

الدكتور أ. د. فريد أبو غزالة

الجزء الأول

الوجه
الآخر
للطب

الطبعة الأولى ١٩٨٦



الكويت ص.ب ٣٣٩٥ صفاة - الرمز البريدي 13034

كلمة لابد منها

عندما يكون سوق الكتاب مقفرا وتصبح تجارة الادب والعلم كاسدة لاعجب ان ينخر الداء الجسم وتتردى الحال فالجهل حليف وفي لصديقيه الفقر والمرض .

ما اكثر الكتب الصفراء على ارصفة الشوارع وما اكثر الحبر الذي يراق على الورق المصقول ولكن الكتاب ليس بغلاف لماع وكلمات مبرقشة وانما الكتاب بما احتوى وبمن كتب وبمن قرأ .

ما اكثر ما نتشدق بالمعرفة والعرفان ولكن لاقيمة لمعرفة اذا لم تترجم الى سلوك وممارسات تصبغ حياتنا اليومية في البيت والمكتب والشارع .

يبدو ان الناس قد عزفوا عن القراءة فلا عجب اذن ان يعزف العلماء عن الكتابة لهذا خلت الساحة للمتاجرين في الادب والعلم والفن وللوصوليين المحترفين وللمتسلقين على العتبات ولا غرابة اذن ان تلاحقنا النكسات ويشتري فينا العدو ويبيع .

اصبحت الموسيقا الصاخبة التي تنتمي الى الضجيج اكثر مما تمت الى الفن هواية وامست افلام العنف والخلاعة متعة وصار جمع المال الرخيص غاية وهذا من وجوه المنطق في زمن تطفيء فيه قناديل المعرفة والثقافة الجادة .

هذا الكتاب محاولة ارجو ان لاتغرق في بحر الظلمات اردت به ان يكون

لغة جديدة لعلم جاد كتبته بمنطق هذا العصر السريع لعل فيه عبرة وهداية وغلفت مضمونه باسلوب ارجو ان يلقى هوى في نفس القارىء .

لم تعد المعرفة تكفي الحاجة ولم تعد القناعة تؤدي غايتها وانما لابد من بعد ثالث هو السلوك بما عرف الانسان وبما اقتنع به .

والسلوك لابد له من حوافزوهذا هو مفهوم التربية الحديث الذي سبقنا اليه القرآن الكريم عندما اعتمد المعرفة والاقتناع والحوافز في تربية اجيال المسلمين .

ما اكثرها شعارات الصحة الجوفاء التي تؤكد ان الصحة تاج على رؤوس الاصحاء لايراه الا المرضى ومع هذا فلا احد رأى هذا التاج او نعلم ان احد حرص على المحافظة عليه فسلوكنا يتميز بكل ماهو غيرصحي من ضجيج يصم الاذان ودخان يعبىء الرئتين وكروش ينوء بحملها اصحابها من فرط الطعام في وقت دعانا فيه سبحانه وتعالى الى الاعتدال حيث قال :

« كلوا واشربوا ولاتسرفوا انه لايحب المسرفين » .

لقد حاولت ان اجعل من كتابي هذا محاولة جديدة وباسلوب جديد عساه يكون مقنعا ومحفزا حيث غلفت المعلومة الصغيرة بغلاف حلو من الفكاهة والطرافة فعساه يلقى من القراء استحسانا .

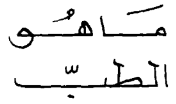
من التجني وتجاوز الحقيقة ان اقول انه منحى جديد في اسلوب التربية الصحية ولكن الاقرب الى الحقيقة ان اقول انه نمط جديد في مخاطبة الناس في ميدان التربية الصحية التي لاتلقى هوى في نفوس الكثير ولايستطيبون طعمها بالرغم من ضرورتها فهي كالدواء المر الذي حاولت ان اصبغ لونه بصبغة زاهية وان اغير طعمه ببعض المحليات .

بل ربما هي محاولة ان اخاطب الناس بقدر حاجتهم وامزجتهم ايضا لهذا كتبت الكتاب بلغة هذا العصر السريع المتسارع .

ان كل املي ان يلقى هذا الكتاب قبولا .

والله نسأل ان يوفق

دكتور حسن ابو غزالة



كلمة الطب قد تلفظ على ثلاثة وجوه الاول منها فتح الطاء مع الشدة والوجة الثاني بكسر الطاء مع الشدة اما الاخير بضم الطاء مع الشدة ..

والوجه الاول الذي نكسر فيه الطاء له اكثر من معنى في لغة العرب منها :

الاصلاح ويقال طبه اي اصلحه وكما قال الشاعر :

واذا تغير من تميم امرها

كنت الطبيب لها برأي ثاقب

والمعنى الثاني للطِب « بكسر الطاء » عند العرب هو الحذق وكل حاذق ماهر عندهم طبيب وان كان في امور غير العلاج .

وقد قال الشاعر علقمة :

فان تسالوني بالنساء فانني

خبير بادواء النساء طبيب

ومن معاني الطِب بكسر الطاء معنى العادة وحين يقال ليس ذلك بطبي يعني ليس ذلك بعادتي .

وقد قال احمد بن الحسن :

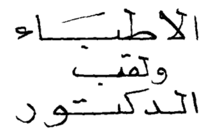
ومـا التـيـه طبـي غـير انـنـي
بـفيص الى الجـاهـل المـتغـافـل

ومن معانيه ايضا هو السحر وحين يقال رجل مطبوب تعني رجل مسحور وقد قال ابن ابي الاسلت :

الا مـن مـبـلـغ حـسـان عـنـي
اسـحـر كـان طبـك ام جـنـون

اما كلمة الطَب بفتح الطاء مع الشدة فتعني العالم بالامور ولهذا يجوز ان يقال للطبيب طب « بفتح الطاء ولكن كلمة طُب : بضم الطاء فهو اسم لمكان لا دخل له بالطبابة .

دكتور جعفر ابو غزالة



بـالرغم من مئات الالاف من الاطبـاء في العالم ممن يتحلون بلقب دكتور وملايين المرضى الذين يخاطبونهم بلقب دكتور فلا نظن ان احدا من هؤلاء او هؤلاء يعرف من اين اتاه الله بهذا اللقب المبجل باستثناء القليل او لعلهم اقل من القليل .

ربما تكون الكلمة قديمـة في قواميس اللغـةولكن استعمالهـا لقبا للاطباء يعود الى عام ١٣٣١ حين كانت مدرسـة ساليـرنو الطبيـة في ايطاليا مركز الاشعاع الطبي ومدرسة طبية معتمدة بفضل جهود بعض الاطباء العرب في القرون الوسطى .

كان طالب الطب في مدرسة ساليرنو عند تخرجه يقدم له خاتم الطب مع اكليل من الغار وكتاب ثم يطبع عميـد المدرسـة على جبهتـه قبلة السلام ومن ثم يمنح لقب دكتور .

من الطريف ان لقب دكتور في بريطانيا لايحمله إلا الاطباء الباطنيون اما الجراحون فيلقبونهم بلقب السيد « مستر » وهو تقليد قديم يعود الى ايام كانت فيها الجراحة من اختصاص الحلاقين ومهنة الممارسين الشعبيين مما لايليق بالاطباء المحترمين .

ولما كان الانجليز اهل تقاليد والتزام فقد سـاروا على هـذا النهج وضاع على الجراحين الانجليز لقب الدكتور بالرغم من اعتزال الحلاقين واحالتهم الى التقاعد .

اعجاز الخلق

اصفر خليةفي جسم الانسان على الاطلاق هي الحيوان المنوي الذي يحلو للبعض ان يسميه الحيمن والذي تنطلق اعداده الغفيرة التي تتراوح مابين مائة وخمسين ومائتي مليون في دفقة الرجل عند اللقاء الزوجي ومع هذا فالامر لايحتاج الا لواحد فقط لاغير ليتزاوج مع بويضة المرأة التي تعتبر اكبر خلية على الاطلاق في جسم الانسان .

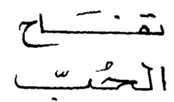
لهذا فحجم الطفل عند تزاوج الحيوان المنوي من البويضة هو حجم البويضة اي خلية واحدة باعتبار ان الحيوان المنوي والبويضة كل منهما ليس سوى نصف خلية فقط وبالتالي فانهما يصبحان خلية كاملة عند التحامهما .

ثم تمر الايام وتنقسم الخلايا وتتراكم لتصبح بعد ٢١٠ يوما حوالي ٢٠٠ الف مليون خلية هي عدد خلايا جسم الطفل عند ولادته ...

لقد حسب هواة الحساب هذه العملية وافترضوا ان هناك صانعا ماهرا يصنع خلية واحدة كل دقيقة فوصلوا الى ان الامر يحتاج الى ٥٠٠ الف سنة من العمل المتواصل ليل نهار ليصنع هذا الصانع الماهر جسم طفل رضيع .

ثم حسبوا الامر توفيرا على هذا الصانع الماهر فافترضوا ان سكان الكرة الارضية سوف يتعاونون في صنع الخلايا الادمية فوصلوا الى ان سكان الارض قاطبة سوف لن يكملوا صناعة قدم واحدة من جسم الطفل الرضيع على مدى ٢٨٠ يوما .

اذن ماذا لو عرفنا ان كل يوم يولد ٢٤٦٠٠٠ طفل بمعدل ١٧٠ طفلا في الدقيقة الواحدة الا يكفيهم هذا دليلا على اعجاز الخلق وقدرة الخالق .



كريستوفر كولومبس لم يكتشف اميركا فحسب في القرن الخامس عشر ولكنه اكتشف ما هو اخطر واهم ... لقد اكتشف الطماطم .

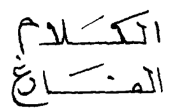
نعم يا صاحبي ... قبل ان يرحل كريستوفر كولومبس على متن سفنه الثلاث لم يكن يعرف ما هي الطماطم لانه لم يسمع بها ولم يرها يوما في حياته كما لم يرها احد من سكان العالم القديم فهي لم تكن معروفة ابدا للناس حتى وصل كولومبس الى الشاطىء الاميركي فوجد رجاله شجيرات الطماطم تحمل تلك الثمار الحمراء فحملوها معهم عند عودتهم الى ديارهم ، ولكن الناس الذين لم يألفوا مثل هذه الثمار الحمراء خافوا منها واصابتهم ريبة في ان تكون ثمارا سامة قاتلة لهذا لم يقبل عليها احد وتجنبها الجميع .

غير ان لونها الاحمر القاني وهي تتدلى من فروع شجيراتها الخضراء الزاهية اغرتهم ان يضعوها في اصص الزينة في الصالونات الفاخرة الارستقراطية . ثم كان يوم اراد احدهم الانتحار فلم يجد امامه وسيلة سوى الطماطم فحاول ان يلتهم منها ما استطاع ان يلتهم امام دار المحكمة خلاصا من الحياة والظلم والجور الذي حاق به .

غير ان الرجل لم يمت بالرغم من كل حبات الطماطم السامة بل توردت وجنتاه وانتعش جسده . لدرجة ان الناس غيروا رأيهم في الأمر وشاع بينهم ان الطماطم خير علاج للضعف الجنسي فاطلقوا عليها في

انكلترا وفي فرنسا اسم تفاح الحب ... لابل اصبح من غير اللائق ان توضع الطماطم امام اعين الفتيات او ان تتصدر الموائد المحترمة للعائلات المحافظة واقبل عليها الجميع يلتهمونها في السر او عند جلسات الغرام والعشق والهيام . من رحمة الله بعباده ان انقشعت هذه الافكار كلها عن مخ العباد والا انقطعت اخبار تفاح الحب من سوق الخضار واصبحت في قائمة الممنوعات عند رجال الجمارك .





لماذا يتعب الناس من العمل ؟ . بعض الناس قد يتعب من قلة العمل ايضا .. قد يتعب من الجلوس .. بل البعض يتعب من النوم ومع هذا فان هناك عملا واحدا لا يتعب الناس منه جميعا وهو الكلام الفارغ .

ما هو السر ان كل الاعمال تتعب البشر الا عمل الكلام ؟ الامر يعود الى الطاقة التي يبذلها الانسان في كل عمل وهذه الطاقة عادة ما يقيسها العلماء بمقياس يسمونه الكالوري او السعر وهو مقياس لمقدار الحرارة التي تتولد من حرق المواد الغذائية في الانسجة فالسعر الواحد مثلا هو مقدار الحرارة اللازمة لرفع درجة حرارة ماء مقداره سنتمتر مكعب درجة مئوية واحدة .

والانسان في احوال الراحة التامة يحتاج الى مقدار يوازي تقريبا الف وثلاثمائة سعر كبير أي مليون وثلاثمائة سعر عادي (السعر الكبير = الف سعر عادي) وهذا يصل في احوال النشاط الى .. ثلاثة آلاف سعر كبير او ثلاثة ملايين سعر عادي .

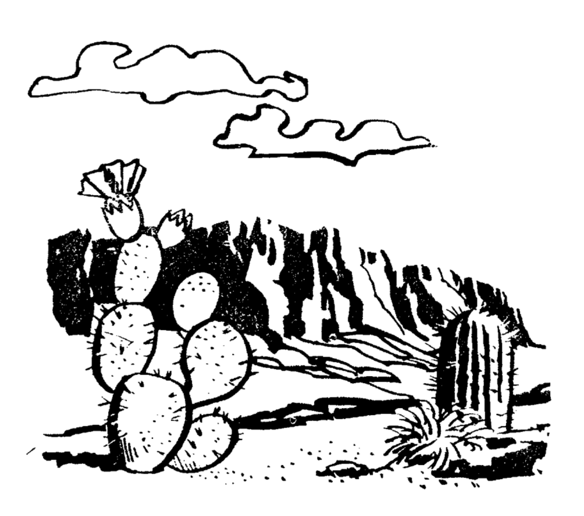
ربما كانت هذه الارقام الحيالية اكبر من طاقة التصور العادي اذن دعنا نقوم بتسخين كوب واحد من الماء حتى يصل الى درجة الغليان ، ان هذا الماء سيحتاج منا عشرين سعر فقط .. سعرا كبيرا

اننا في كل يوم تقريبا نقوم داخل اجسامنا بعملية غليان لمائة

وخمسين كوبا من الماء تقريبا فهل تعلم كم يستهلك الكلام من هـذه الطاقة ؟

ارجو ان تمسك بزمام اعصابك عندما تعلم ان الطاقة اللازمة لغليان كوب من الماء في مدة لا تستغرق سبع دقائق فقط تكفي لامدادنا بالطاقة اللازمة للكلام لمدة الفي عام بالتمام والكمال نتكلم فيها دون انقطاع دون كلل او ملل .. هذه هي تكلفة الكلام من الطاقة التي نبذلها .

هل قدرت كم هو الكلام رخيص .. رخيص جدا لهذا فنحن « لا نبطل رغي » في الفارغ والمليان ولا احـد يتعب من الكلام ..ومن هنـا كان الكلام « ببلاش » .



نداء الى تجار القهوة

تجار القهوة الذين لايرحمون غرامنا بالمحبوبة السمراء ويستغلون ضعفنا امام فنجان من القهوة يذكرونني بالسلطان العثماني السفاح مراد الثاني عندما نقل له عملاؤه وجواسيسه ان النـاس يجتمعون حول فناجين القهوة ليتحدثوا في السياسة لهذا ثارت ثائرة السلطان ولعن القهوة وشاربها وصانعها وحاملها والمحمولة اليه ، وقرر في احد فرماناته العثمانية ان يغلق كل مقاهي البلد ويعتقل اصحابها ثم عمد الى اكياس من الخيش وضع فيها كل بائعي القهوة والقى بهم في مياه البوسفور بل زاد الطين بلة بان سمح بتعاطي الخمر في الاماكن العامة لعلها تشغل الناس عن القهوة ..

في ذلك الزمان يبدو ان القهوة كانت تعاني من ازمة اذ اعلن اطباء مارسيليا عام ١٦٧١ ان جسيمات القهوة تشل عمل الارواح الحيوانية التي تسبب النوم لهذا يحـدث ارق مستعصي ينشف الدم يؤدي الى الهزال وهذا خطر كبير يتهدد مارسيليا .

وهكذا شاع في اوروبا ان القهوة سـامة تضربالصحـة وتؤدي الى الضعف الجنسي والعنة .

ان اطباء السويد لم يكونوا اكثر انصافا للقهوة من زملائهم الاطباء الفرنسيين غير ان ملك السويد كان اكثر اتزانا وارجح عقلا من هؤلاء جميعا اذ امر باجراء تجربة على اثنين من المحكوم عليهم بالاعدام اذ اجبرهم على مواصلة شرب القهوة في زنزانتهم ليموتا بـالسم الاسود

وخصص لهما طبيبين لمراقبتهما .

من غريب الامر ان الطبيبين توفيا بعد حين بينما بقي الرجلان يشربان القهوة حتى جاوزا سن الخامسة والثمانين .

ومن هنا انقلبت الاية لصالح القهوة اذ امن الناس ان القهوة تطيل العمر ، وكتب فيها الروائي الفرنسي الشهير بلزاك وسماها شراب الالهة واطلق عليها الادباء لقب حليب المفكرين . هذا ماكان من امر القهوة منذ قرون مضت انما الذي يحيرني هو تجار القهوة في هذا الزمان الذين يرفعون سعرها دون شفقة ، ماذا يرون في القهوة ؟! هل هي ماء الحياة ؟!؟ .



عقوبة المدخن...

في سبتمبر من عام ١٩٠٤ اعلنت دوائر الشرطة في مدينة نيويورك انها قبضت على امرأة متلبسة بجريمة تدخين سيجارة في الطريق العام امام اعين المارة « مع سبق الاصرار والترصد » . يبدو ان التدخين في ذلك الزمان ومن امرأة بالذات يعتبر جريمة لا تغتفر غير انه لم يصلنا ماذا نالت هذه المرأة المستهترة من جزاء رادع .

على اي حال فعقاب المدخنين بامر القانون قصة قديمة اذ يحكى ان ملك انكلترا جيمس الاول اصدر امره عام ١٦١٩ باستعمال الشدة مع المدخنين لان المدخن في نظر الملك كان :

قبيح المنظر .
كريه الرائحة .

والتدخين كان عند جلالته يعتبر متلفا للمخ ومضرا بالصدر .

اما عام ١٦٢٨ فقد اصدر البابا ارخين الثالث امره بتحريم دخول الكنائس على المدخنين . ولما شب حريق كبير في موسكو عام ١٦٥٠ بسبب عقب سيجارة صغير فقد عاقب الدوق ميشيل فيدروفتش كل مدخن بالضرب المبرح ولكن المدخن لو اعاد الكرة فسيحكم عليه بالاعدام .

وهكذا توالت نقمة الحكام والامراء على التدخين والمدخنين

فالسلطان مراد الرابع مثلا حرم التبغ تحريم الخمر وساوى بينهما في العقوبة .

اما في انكلترا فقد فرضوا غرامة مالية كبيرة على كل مدخن .

ولكن اطرف العقوبات كانت قطع اذان المدخنين .

المأساة في زماننا ان القاضي اصبح من رعيل المدخنين غير ان حكم الله اعدل القضاة فقد جعله على صـورة امراض القلب وسـرطان الرئتين وقرحة المعدة وولادة طفل ناقص النمو فهل اكثر ردعا من هذا الحكم .



السواك
هل هو أول فرشاة أسنان؟

الموسوعة الصينية تقول : ان اول فرشاة اسنان كانت من صنع الصين وحددت تاريخ مولدها عام ١٤٩٨ ثم وصفتها فقالت : هي مجموعة من الشعيرات تضم مع بعضها البعض وتربط الى يد من الخشب او عودمن البوص لتكون الشعيرات مع يدها زاوية قائمة ..

الموسوعة البريطانية تقول : في معرض الحديث عن اول فرشاة اسنان في التاريخ ... « ان اول اشارة للفرشاة وردت في رسالة معنونة باسم السيد رالف فيرني يطلب منه صاحبها ان يحضر له من باريس ، في رحلته المقبلة اليها تلك الفرشاة الصغيرة الخاصة بتنظيف وتلميع الاسنان وليحضر له مجموعة بعضها مغطى بالذهب والبعض الاخر مغطى بخليط من الذهب والفضة معا ...

ثم تستطرد الموسوعة البريطانية وتحكي كل قصص فرشاة الاسنان الاولى التي تنتمي اليها .

وبعدها ياتي دور الموسوعة الاميركية لتروي لنا قصة فرشاة الاسنان النايلون الاميركية عام ١٩٣٨ وفرشاة الاسنان الكهربائية التي صنعتها شركة سكويب الاميركية عام ١٩٦١ في نيويورك .

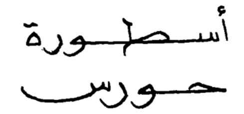
لقد فتشت الموسوعات ونقبت القواميس العلمية لابحث عن تاريخ السواك فلم اجد له اثرا بينما الابحاث العلمية الاخيرة تؤكد ان السواك يحوي في مضمونه مواد عطرية وقلوية ومواد مطهرة قاتلة للجراثيم ... ومواد قابضة تمنع النزيف ومواد فلورية تمنع

التسوس ، اي ان السواك قد جمع الفرشاة بمعجونها ..

والاحاديث والسنة تروي عن الرسول الكريم دعوته لولا ان اشق على امتي لامرتكم بالسواك قبل كل صلاة ، منذ ١٤٠٠ عام اي قبل كل فراشي الاسنان قاطبة علما بان السواك هو عود من شجر الاراك صنعه الله منذ ان صنع الحياة على وجه الارض قبل الاف الملايين من السنين .

متى ياترى يكون لنا موسوعة اسلامية او موسوعة عربية حتى نكف عن اجترار تاريخنا كالجمال الشاردة في الصحراء ..







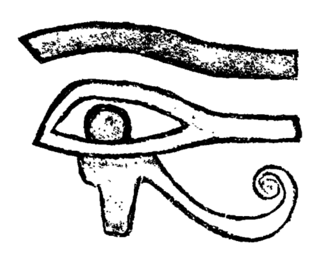
جالينوس اسم مشهور في تاريخ الطب بل ربما كان اشهر الاطباء قاطبة وقد عاش حوالي عام ١٥٠ للميلاد ودرس الطبابة في مصر ردحا من الزمان وخاصة في جامعة الاسكندرية حيث قرأ على مايبدو اسطورة حورس الفرعونية .

واسطورة حورس تروي ان الاله ست ... اله الشر عند قدماء المصريين ـ وقد رمزوا له بالحمار ـ طمع في عرش اخيه فقتله واغتصب الملك لهذا صمم حورس الذي رمزوا له على هيئة صقر ان ينتقم لمقتل ابيه من عمه ست « الحمار » وكان صراع وشجار وحرب تمكن فيها الاله ست من ان يفقأ عين ابن اخيه حورس الصقر .

كانت الهة الحكمة توت شاهدة على هذا الصراع متحيزة لحورس فقامت بتضميد عين حورس ومعاونته على قتل اله الشر العم الحمار ست وهذه هي الاسطورة التي رمز لها الفراعنة برسم العين وسموها اسطورة حورس وعلى ما يبدو فان هذه الاسطورة الطريفة اعجبت جالينوس فاخذ يرسم عين حورس على كل وصفاته الطبية ، اذ وضع ما يشبه حرف آر « » بالانكليزية على الجانب العلوي الايسر من كل وصفه اعجابا منه وتبركا بالاسطورة .

ولو نظرت الى اي وصفة طبيب في يومنا هذا لوجدت هذا الحرف آر «R» ومعــه الشرطة تقليـدا لزعيم الاطباء القـديم جاليـنـوس رمزا لاسـطورة حورس .

ارجو ان تراجع اقرب وصفة اليك لترى وتسترجــع اسطورة حــورس الفرعونية



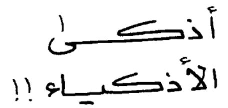


شرائع حمورابي

ـ الملك حمورابي .. ملك بابل العظيم منذ اربعة آلاف عام كان يحب العدل على طريقته الخاصة .. وطريقة الملك حمورابي هي العين بالعين والسن بالسن لهذا نقشت قوانينه على حجر اسود مصقول وصاغها فيما يزيد عن ٢٨٠ شريعة اطلق عليها شرائع حمورابي هي اول قانون مكتوب في التاريخ . حمورابي صاحبنا يبدو انه مهتم بأمور الطب والطبابة لهذا افرد ١١ قانونا منها لجزاء الاطباء وعقابهم فسنن اجورهم اذا نجحوا وقرر عقابهم اذا فشلوا وكانت حكاية العين بالعين والسن بالسن مبدأ لا يحيد عنه .. الم نقل لك انه ملك يحب العدل لهذا كان عقاب الطبيب الذي يفشل في علاج عين مريض هو ان تقلع عين الطبيب ، واذا فشل طبيب الاسنان او اخطأ في حق احد اسنان مرضاه تخلع اسنانه هو اما اذا مات طفل بسبب خطأ في علاج طبيب يقتل ابن الطبيب .

لست ادري ماذا كان يفعل الاطباء في ظل ذلك الارهاب القانوني لا بد انهم كانوا فدائيين ..

لكن الذي يشغلني أكثر هو ما الذي يصير عليه حال الاطباء في عصرنا لو كانت شرائع حمورابي سائدة في زماننا .. هل سنصبح .. وأنا منهم .. طريدي العدالة !!



يقيس العلماء ذكاء البشر باكثر من اسلوب منهـا ما يعـرف باسم قاعدة تيرمان نسبة الى صاحبها الدكتور تيرمان التي تعتبر درجة ١٥٠ درجة عالية من الذكاء الخارق .

وباسترجاع وتقييم ذكاء عباقرة التاريخ لم يجدوا بينهم من تعدى درجة ٢٠٠ على الاطلاق .

ولكن الطفل « كيم اونغ يونغ » من كوريا الجنـوبية « والمـولود بمدينة سيؤول في ٦٣/٣/٣ » كان عمـره اربع سنـوات ونصف فقط عندما قاسوا ذكاءه وامتحنوه وجـدوه يجيد اربع لغات هي الكورية والانجليزية والالمانية واليابانية بالاضافة الى انه يتقن قرض الشعر باللغة الكورية .

وعندما قدروا نسبة ذكائه باستعمال مقياس تيرمان نال ٢١٠ درجات وهذه هي اعلى نسبة وصل اليها انسان في التاريخ البشري .

اما عن والدي الطفل فهما استاذان في الجامعة الكورية ومن غريب الصدف انهما « اي الام والاب » ولدا في يوم واحد هو ١٣ مايو عام ١٩٣٤ بل وفي ساعة واحدة هي الساعة ١١ صباحا ... فهل تصدق !؟

حشيشيات

الحشيش عند قبائل بني قحطان الناطقة بالضاد هو العشب الاخضر اما عند سلاطين الكيف فهو نبات القنب الهندي الذي يصنع منه الخيش لهذا لا غرابة ان مدمن الحشيش شأنه شأن كيس الخيش لاوزن له ولا قيمة وقد قام الخلط بين العشب ونبات القنب الهندي من كون الاخير ينمو بريا كالعشب مما اختلط معه الامر على بني قحطان غير ان فريقا آخر يرى ان الحشيش يهودي الهوية لان كلمة شيش عبرية الاصل تعني الفرح والبهجة ، اما اهل الصين فيدعونه ، ما ـ يو التي تعني الدواء لانه يداوي صاحبه من هموم الدنياوالاخرة ولكن الاميركان يسمونه ماريهوانا جاءت من معنى الاستعباد لانه يستعبد ضحيته والاميركان في هذا معهم كل الحق « لاول مرة » لانهم انصار الحرية واعداء العبودية ومن هنا فقد اصبحوا اكثر شعوب الارض التي تحرق الحشيش وتدخنه انتقاما من رمز العبودية .

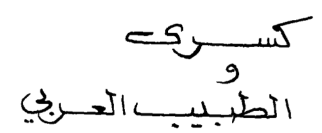
اما الهنود فيقولون على لسان اساطيرهم ان الحشيش هو الشراب المفضل لدى ملك المعبودات « اندرا » .

ومما يروى ان جالينوس زعيم الاطباء في القرن الثاني الميلادي كتب عن الحشيش قائلا : ان ثماره كانت تطبخ في ذلك الزمان وتقدم مع بعض المشروبات عقب الطعام كحلوى منشطة منعشة .

كما جاء ذكر الحشيش في كتابات المقريزي اذ قال ان شيخ الدراو يش

« حيدر » ؟! وجد شجرة صغيرة تترنح وتتمايل مع كل نسمة ريح فقال لنفسه لابد ان في هذه الشجرة مادة سارة فاكل منها فاصابه انشراح كبير فجمع اصحابه وطلب منهم ان يكتموا امرها الا عن الفقراء فقط قائلا « ان هذه الشجرة نوع من السعادة التي اختص الله بها الفقراء لتذهب باحزانهم وهمومهم » واوصى ان تزرع شجرة منها على قبره حقا انه عالم مسطول ... مسطول ... مسطول





قصة دولة براوني والاغراء بقطيعه من الارض وحفنة من الدولارات ينعم الانسان في ظلها بالاستقرار والامن والمستقبل المشرق ذكرتني بالطبيب الاديب المؤرخ ابن ابي اصبيعه صاحب كتاب عيون الابناء في طبقات الاطباء وهو يحكي قصة الطبيب العربي الفذ الحرث بن كلدة الثقفي .

والحرث بن كلدة اسم لطبيب لاتنساه الايام تعلم في مدارس فارس الطبية من امثال مدرسة جنديسابور التي كانت ايام عزها ومجدها تضاهي جامعات اكسفورد وكامبردج في يومنا هذا .

ولما علم انوشروان بخبر الطبيب العربي الفذ حتى استدعاه الى بلاطه ليحاوره ويختبره وانتهى الى قرار باغرائه بالبقاء في فارس والعمل في بلاطه .

غير ان الطبيب العربي اصر على العودة الى بلاده ومدينته في الطائف فصاح كسرى انوشروان غاضبا :

ـ وماذا تفعل بالعرب وهي على جهلها وضعف عقولها وقلة افهامها وتخلف مستواها .

فاجاب الحرث بقولته الخالدة :

اذا كانت العرب على ما تقول يامولاي فهي اذن احق بي منك لاخرجها

مما هي فيه واعينها على بلواها واصلح حالها .

بالمناسبة فان سلطان براوني يفضل المتعلمين من العرب وخاصة المهندسين والاطباء حتى ينشروا لواء العروبة في اقـاصي المعمورة ويعلو صوتهم هادرا امجاد ياعرب امجاد .



أصحاب الانوف المقطوعة

لااظنك عزيزي القارىء قد سمعت عن قصة اصحاب الانوف المقطوعة لانها قصة قديمة عمرها ثلاثة الاف عام ، وهي ايضا بعيدة تبعد عنا بعد شبه القارة الهندية .

في ذلك الزمان الغابر على ما يحكي الطبيب الهندي القديم المشهور سوسروتا وما خلفه لنا في كتبه التي سطرها بالسنسكريتيه كانت هناك في الهند ازمة في الانوف والازمة خلقها القانون الهندي الصارم الذي سنوه من اجل علاج التسيب العائلي الذي تفشى في ذلك الزمان .

والقانون الهندي هذا كان يقضي بقطع انف كل امرأة سولت لها نفسها ان تخون عهد الزوجية وقطع انف كل رجل زاغت عيناه خارج حدود الدار ومالت لابنة الجيران .

لسنا ندري اذا ما كان قانون قطع الانوف قد قطع دابر خيانات الازواج والزوجات ولكن الذي ندريه انه تسبب في خلق مشكلة كبيرة في الهند .

والمشكلة ذات حدين ، حدها الاول هو الفضيحة التي تنال صاحب الانف الضائع ، والحد الثاني هو التشوه ..

ومن هنا ولد فن جديد في الطب هو فن صناعة الانوف فقد برع

الاطباء الهنود في تشكيل انف جديد صنعوه من جلد الجبهة وثبتوه في موضع الانف الطائر .

منذ ذلك الزمان ... زمان اصحاب الانوف المقطوعة كان مولد فن جراحة التجميل .

ترى هل نحن بحاجة الى احياء القانون الهندي العتيد ... قانون قطع الانوف وهل لوطبقناه بحزم كم منا يبقى محتفظا بانفه ..



قصة سقطيطا

يحكى فيما يحكى عن الخليفة المأمون انه سأل يوسف لقوه وكان من اشهر كيميائي عصره فقال له :

ويحك يايوسف اليس في الكيمياء شيء ؟
فقال يوسف : بلى ياامير المؤمنين وانما افة الكيمياء هم الصيادلة .
فقال المأمون : ويحك فكيف هذا ؟

قال يوسف : ياامير المؤمنين ، ان الصيدلاني لايطلب منه الانسان شيئا كان عنده او لم يكن الا واخبره انه موجود ثم دفع اليه شيئا من الاشياء التي عنده وان لم يكن هو المطلوب ، واذا اردت برهانا فاطلب شيئا لااصل له ولا وجود وسترى .

قال المأمون : اذن فاطلب سقطيطا « ولم تكن سقطيطا هذه سوى ضيعة للمأمون قرب بغداد » .

ثم كان ان ارسل الخليفة رسله الى كل صيادلة المدينة يطلبون منهم دواء اسمه سقطيطا .

وماهي الا ساعات حتى عاد كل الرسل وكل منهم يحمل معه شيئا ، فهذا حمل بطاطا وذاك حجارة وثالث حمل وبرا ورابع حمل دقيقا واخر حمل معجونا والكل يقول هذا هو سقطيطا .

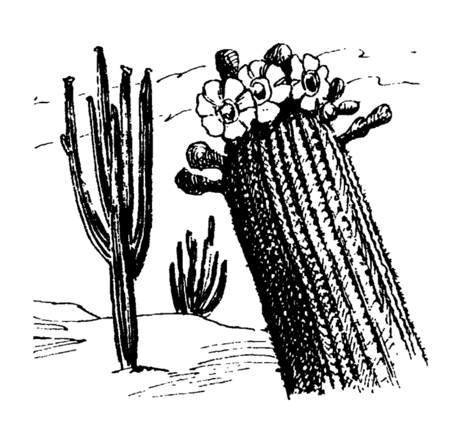
من يومها امر الخليفة بترتيب التفتيش على الصيدليات فكان اول

نظام في العالم لمراقبة الصيادلة والصيدليات .

ماذا لو جربنا عزيزي القارىء نحن واياك ان نطلب اليوم سقطيطا فما الذي نعود به ياترى ؟

هل مازال الصيادلة يبيعون السقاطيط ؟

على اي حال فالعرب في يومنا هذا وليس الصيادلة فحسب يبيعون ويشترون سقطيطا والا ماضاعت كل السقاطيط ..



الحروب القذرة

ـ زهير بن ابي سلمى شاعر عربي قديم مشهود له بالحكمة والعقل لهذا لا غرابة ان يرفع شعارات انصار السلام في أسواق العرب القديمة قبل ان تقوم لدعوات انصار السلام قائمة بالف وخمسمائة عام حين صاح .

وما الحرب الا ماعلمتهم وذقتم   وما هو عنها بالحديث المرجم

جنود الحلفاء في الحرب العالمية الاولى كانوا على ما يبدو من انصار شاعرنا العربي بالرغم من انهم لم يقرأوا اشعاره .

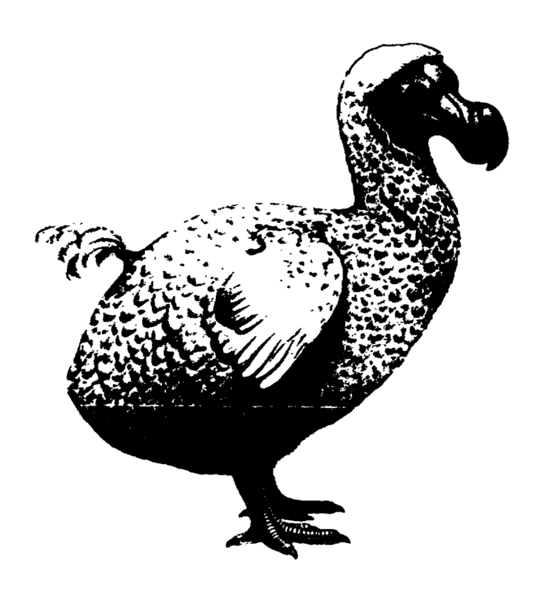
ولكن تجربة جنود الحلفاء كانت مريرة بعد ان علموا بها وتذوقوا طعمها لهذا تفتق ذهنهم عن اغرب حيلة واعجبها للهروب من ميدان القتال ، وحيلة هؤلاء الجنود الغريبة العجيبة هي انهم كانوا يتعمدون الاصابة بالامراض التناسلية حتى يتم سحبهم من ميدان القتال بسبب العجز الطبي وبحجة الخطر على صحتهم .

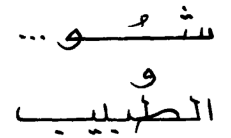
وكما تنموا الاسواق السوداء في كل الحروب فقد وجدتها المومسات والداعرات فرصة لبيع بضاعتهن الرخيصة بأثمان مرتفعة بعد ان زاد عليهن الطلب بل اصبحت المومس المريضة بالزهري او السيلان اكثر رواجا واعلا اجرا واغلى ثمنا من زميلتها السليمة .

وعندما اكتشفت السلطات العسكرية هذا الامر وحاولت منعه بكل وسيلة تفتق الخيال المريض عن بيع الامراض الاخرى المعدية لهذا

شاع بيع بصـاق مرض السل وانتشر بيع البـول الملوث بالصـديد واصبح لكل مرض سعر وسوق وزبائن لاصابة من يشاء بما يشاء من امراض حتى يتم تسريحه من الجيش قناعة من الجنود ان الحرب مع المرض ارحم بكثير من الحرب مع الانسان .

ارجو ان لا يسمع بهذه القصة جنود المارينز في لبنان حتى لا تصاب اميركا بنكسة جديـدة اذ يكفيها قصتهـا مع مـرض الايدز وجيـوش المنحرفين ...





برنارد شو الكاتب الانكليزي الساخر ... لاحد يدري سر عدائـه الكـامن للاطبـاء لهـذا لا يتـورع ان يحكي عنهم القصص ويــروي السخريات سوى قصة واحدة اخفاها عن كل الاصدقاء الا واحد منهم لم يكن امينا جدا على السر .

يقول صاحبنا برنارد شو . استيقظت ذات يوم فاذا بي متعب مرهق ومجهد لهذا اشارت زوجتي باستدعاء طبيب حاذق وماهر ليطمئنها على صحتي الغالية ..

ولما لم اكن املك صلاحية الرفض فلم اجد من الموافقة بدا ..

وماهي الا نصف ساعة حتى كانت طرقات يد الطبيب تقرع الباب ثم دخل وهو لاهث عليه معالم التعب والارهاق .

ولكنه ما ان رآني حتى صاح في وجهي قائلا :

اكره ماكره هو تسلق السلالم الطويلة وانت يا حضرة السيد شو تقطن على هذا العلو الشاهق الذي كاد ان يزهق انفاسي واقضي نحبي قبل ان اصل اليك .

شو : اذن فانت نفسك مريض ياحضرة الطبيب !؟

الطبيب : لقد كنت بخير قبل ان اصعد سلالمك اللعينة .

شو : اذن فاسترح ياحضرة الطبيب وساحضر لك بعض الدواء وكوبا من العصير .

الطبيب : لاتزعج نفسك كثيرا ياسيد شو فساكون بخير بعد قليل شكرا لك جدا .

شو : هل تعرف ياسيدي الطبيب ان تعبك هذا يعود الى الافراط في اكل اللحم لماذا لاتجرب ان تكون نباتيا مثلي ولن تشعر بـاي توعـك ابدا ... كم عمرك ياترى !؟

الطبيب : ثلاثة واربعون عاما

شو : الا تخجل من نفسك ... الا ترى انني في التسعين ولكني املك قوة الشباب وفي اتم صحة وعافية وارقص بهمة تفوق ابناء العشرين ... هيا معي وجرب الرقص لتنشط دورتك الدموية ..

ها انت الان افضل ... لقد تحسنت تماما ولابد ان تدفع انت لي اجرة شفائك من مرضك ياحضرة الطبيب المريض .

الطبيب : علي ما يبدو فانك قد اسأت الفهم ياحضـرة السيد شـو المحترم لقد دعوتني لزيارتـك دون سبب ودون مرض الا الوهم وقـد وجدت بتجربتي ان معالجة امثالك من الموهومين هي ان ادعي المرض امامهم فيهب كل منهم لمساعدتي وقد نسي مرضه المزعوم .

والان وقد شفيت ياسيد شومن اوهامك وامراضك المزعومة فانني بانتظار اجري المعلوم .

هذه هي القصة التي يخفيها شو عن كل الناس ويكتمها في نفسه خوفا من شماتة الاطباء ..

جـزيـرة كـيـراكاو

جزيرة كيرا كاو ليست من جزر بحر الصين ابدا كما قد يوحي اسمها الغريب ولاهي من جزر اليابان اطلاقا كما قد يتوهم البعض ..

كيراكاو هذا اسم برتغالي يعني الشفاء اطلقوه على جزيرة صغيـرة متواضعة في وسـط خضم امواج المحيـط الاطلسي الصاخبـة تقع عـلى الطريق بين قارتي اوروبا واميركا ..

وحتى خمسمائة عام لم يكن لها اسم ولم يكن يعني بها رسامو خرائط الدنيا حتى مر بها يوما كرستوفر كولومبس وهو يعبر بحر الظلمات . كان كولومبس قد عانى الكثير من رجاله الذين تساقطوا تباعا صرعى مرض الحفر المعروف بمرض الاسقربوط وهم ينزفون ، لهذا وجدها فرصة ان يترك رجاله على هذه الجزيرة الضائعة الوادعة المجهولة ليموتوا في هدوء وسكينة ... يتركهم بين يدي الله يفعل بهم مايشاء .

وكانت مشيئة الله ان لايجد هؤلاء المساكين سوى بعض الثمار التي تغذوا عليها بعد ان تركهم كرستوفر كولومبس ليكمل طريقه الى العالم المجهول الذي كان يظنه الهند ..

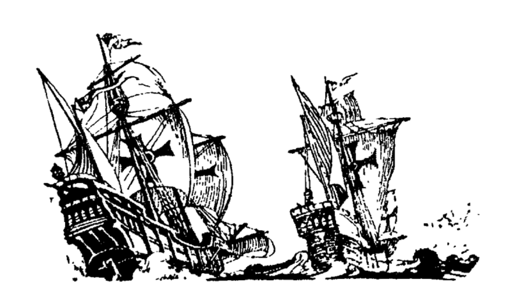
وعندما عاد الرجل عز عليه ان لايلقي على رجاله نـظرة ويضع عـلى قبورهم وردة ويصلي رحمة ويذرف على ذكراهم دمعة ... فعرج عـلى الجـزيرة فـاذا به يجـد كل رجـاله في انتظاره وقـد استعادوا صحتهم

وعافيتهم ويعودون معه الى ارض الوطن .

لقد ظنوا ان في الجزيرة سرا سحريا يعيد الصحة والعافية فاطلقوا على الجزيرة اسم كيراكاو وبالبرتغالية تعني جزيرة الشفاء .

لقد ظلت الجزيرة تحمل سر الشفاء العجيب حتى مطلع القرن العشرين حين اكتشفوا سر الفيتامينات واكتشفوا معه ان ثمار الجزيرة اعطت الرجال ماضاع منهم هو فيتامين ج الذي كان شفاء لمرض الحفر القاتل ... أو مرض الاسقربوط .

هل لي ان اقترح على اصحاب الشأن اطلاق اسم كيراكاو ايضا على سوق الخضار ... سوق الشفاء ..



الاعدام بالموسيقى

ـ لا احد بالطبع قد سمع باسم السيد منغ ـ تاي ونحن في هذا لنا العذر كل العذر لان السيد منغ هذا رجل صيني من القرن الثالث قبل ان يولد السيد المسيح اي انه يسبق زماننا هذا بالفين وثلاثمائة عام .

ولكن الذي ذكرنا بهذا الرجل الصيني العتيق انه اصدر اغرب قرار بالحكم بالاعدام على مجرم يستحق اقسى العقوبـة فعلى مـا يبدو ان صاحبنا منغ تاي كان يشغل منصب الرئيس الاعلى للبوليس الصيني في زمانه .. او هكذا تؤكد الوثيقة الصينية القديمة ... جدا .

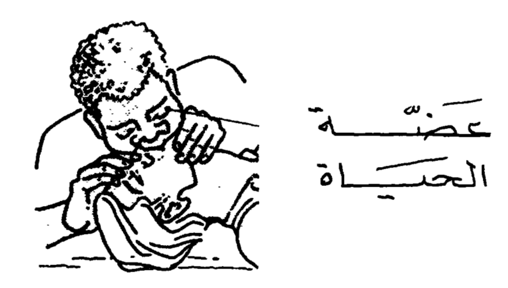
قرار منغ تاي كان قاسيا حقا ولكن اسلوبه كان اغرب و أقسى اذ صدر الحكم باعدام المجرم بالموسيقى حتى الموت .. هكذا جاءت حيثيـات الحكم التي تقول :

« ان من يهين المقدسات العليا لن يعدم شنقا وانما سيجمع له كل العازفين والطبالين وكل اصحاب الاصوات ليعزفوا امامه دون توقف الى ان يموت وهذا هو اقسى انواع الموت الذي يستحقه هذا المجرم » ..

نحن لا نملك مناقشـة اهل الصين في حكمتهم الغريبة فهم اصحاب حضارة عريقة ولا بد انهم عرفوا ان في الموسيقى ما قتل بمثل ما عرف الموسيقار محمـد عبد الوهـاب ان من الحب ما قتـل . على اي حـال فالقانـون الصيني بالاعـدام بالمـوسيقى يبقى ارحم من فتوى بعض

اصحاب الاجتهاد الذين وصلوا الى حـد القول ان اول من غنى عـلى الارض هو ابليس طبعا نحن لا نتفق مع هذه الاراء الشاردة عن المنطق ولكني عندما اسمع موسيقى الجاز التي اصبحت بلاء على شباب هذا الجيل اعود الى الشك ان ما ذهب اليه هؤلاء القدماء من أهل الصين قد يكون صحيحا مع فارق واحد هو اننا لا نعدم اولادنا بالموسيقى وانما هم ينتحرون من تلقاء انفسهم .





عضـة الحيـاة

قبلة الحياة اصطلاح يطلقه الوسط الطبي على الاسعاف الاولى حين توقف النفس تحت بند التنفس الصناعي كما يطلقون لقب تدليك القلب على اسعاف القلوب التي تتوقف فجأة .

وعادة يضع المسعف فمه . على فم المصاب ينفخ في صدره بالتوافق مع الضغط على الصدر لتدليك القلب .

ان العملية لاتخلو احيانا من مضاعفات بسيطة مثل كسر احد الاضلاع أو تمزق بسيط في الكبد .

غير ان اغرب واطرف احد هذه المضاعفات لقبلة الحياة هي ما حدث لرجل وقع في احد المقاهي اثر جلطة في القلب فقام صاحب المقهى باسعافه بواسطة قبلة الحياة الى ان يصل رجال الاسعاف ... وقد نجح فعلا في اعادته الى الحياة غير ان الرجل المصاب اصيب بالتهاب رئوي عقب هذه الحادثة باسبوع ولما تم فحص المريض بالاشعة وجد ان حلقه مسدود بطقم اسنان صناعي بينما كان صاحب المقهى طوال الاسبوع يبحث عن طقم اسنانه الضائع بين الكراسي .

وهنا يتساءل الاطباء هل كانت هذه قبلة الحياة أم هي عضة الحياة .

الاعشى

الاعشى على ما هو معروف عند اهل الادب شاعر فحـل من شعراء المعلقات العشر في الجاهلية كانوا يكنونه ابا بصير بمثل ما كان يسمى صناجه العرب لجودة شهره .

اما الاعشى او ابو بصير فهو مرض في صاحبنا كان يحول بينه وبين الرؤية في الليل .

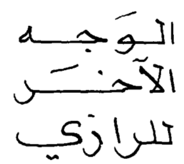
ومما يحكي عن هذا الاعشى ان قدم كسرى يوما فسمعه ينشد قوله :

ارقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي معشق

فقال كسرى ما يقول هذا العربي ففسروا له الشعر بالفارسية فقال كسرى :

اذا لم يكن هذا الرجل سقيماولا هو بالعاشق فما الذي يؤرقه ..؟ لا بد انه لص . لقد نسي كسرى او لعله جهل ان الاعشى لا يرى ليلا ولا حيلة لرجل اعشى لا يرى ليلا ان يكون لصا . الغريب ان الفراعنة عرفوا سر العشى قبل كسرى فعالجوه بالكبد على ما تذكر اوراق البردى منذ الفين وستمائة عام . اما اهل الصين القدامى فكانوا يصفون لمرض العشى وصفة غريبة هي مزيج من روث الوطواط وصدف السلحفـاة وقليل من العسل وقطعة من كبد العجل .

اطباء هذا الزمان اختصروا الطريق وكان يمكن ان ينصحوا الاعشى ان يمر على اقرب بائع عصير ليطلب قدحا من عصير الجزر او يصفوا له بضع اقراص من فيتامين أ فهي سر مأساة صاحبنا الاعشى .



نحن نذكر الرازي ... نذكر ابا بكر الرازي لانه قمة من القمم التي نعتز بها عبر عشرة قرون من الزمان تربع على عرش الطب ..

الرازي هو الذي خلف لنا كتاب الحاوي الذي لم يكن في مكتبة باريس الطبية مرجع للطب سواه في القرن السابع عشر ... نحن نعرف كيف ولد واين ولد ونعرف كيف عاش الرازي ولكن لاحد يدري كيف مات ..

الرازي ... ابو بكر وهو العالم في الكيمياء كما انه الحجة في الطب شاء ان يكتب كتابا في علم الكيمياء يحوي تجاربه وخبرته ومعرفته فكتب المنصوري كتابا في فن الكيمياء اهداه للخليفة الذي اعجب به وبتصنيفه وبمحتواه الى درجة انه اراد ان يشهد تجربة حية من احدى التجارب التي اوردهاالرازي في كتابه فبعث في طلب ابي بكر ليحضر مجلسه ويجري امامه تجاربه ولكن الصدفة السيئة ارادت ان تفشل التجربة امام الخليفة الذي ظن في الرازي سوءا ودخل في قناعته ان الرازي محتال سجل في كتابه ما شاء له هواه لاماهو حقيقة ..

فما كان من الخليفة الا ان امسك بسوطه مهتاجا وهو يصرخ :- « اتكذب علي يا هذا وتهديني ماليس لك به علم او خبرة » .

ثم ضرب الطبيب الكبير العجوز السيء الحظ بسوطه ضربة وقعت على عينيه فنزف الدم منها فعمى من فوره ...

حمل الرجال الرازي واجتمع حوله تلامذته والمخلصون له ليعالجوه فما كان من الرازي الا جواب واحد :- اتركوني وشأني لاحاجة بي ان ارى دنيا فيها مثل هذا الخليفة ..

ولم يكمل الحول على ابي بكر الرازي الا ومات ضريرا ... فقيرا معدما ..

معذرة لفاتن حمامة .. ولا عزاء للاطباء .



ماء الخوف

لاأظن ان هناك منظرا يثير الفزع والهلع اكثر من نوبة صرع تداهم مريضا مسكينا على حين غرة اذ تراه يحملق في فراغ ثم يصرخ صرخة مدوية يسقط بعدها مغشيا عليه متصلبا متخشبا ثم يعقبها تشنج وارتعاش وصك اسنان لا تلبث ان تزول بعد ان يفقد المصاب سيطرته الفعلية على بدنه لدرجة انه قد يتبول ويتبرز لا اراديا .

وعلى ما يبدو فان الروس في سالف الزمان والاوان توهموا ان المريض يعاني من نوبة ذعر ورعب هو الاخر لهذا ذهب اجتهادهم في علاجه الى ابتكار عقار اسمه ماء الخوف ربما كان بديلا لما يعرف بطاسة الرجه عندنا .

ولكن الخيال الروس ذهب بعيدا .. بعيدا جدا في اعداد ماء الخوف هذا اذ كانوا يعمدون الى ملء قارورة بالماء القراح ثم يعلقونها في رقبة امرأة اثناء لقائها الزوجي وبعدها يؤخذ الماء ليشرب منه المريض على جرعات مشفوعا بدعوات الشفاء .

ولكن الانجليز المحافظين وهم اصحاب التقاليد والاصول ذهبوا في درب اخر لعلاج الصرع اذ كانوا يضعون جسم ضفدعة ميتة في كيس من الحرير يعلقونه في عنق المريض نفسه فاذا لم تتوفر الضفادع فربما كانت حفنة من تراب تؤخذ من قبر حيث توضع في الكيس الحريري فما هي الحكمة في هذا ؟! لست ادري !

على اي حال فالاميركان اكثر تطورا من هؤلاء وهؤلاء واكثر تقدما وعلما لهذا فهم يكتفون بثلاث نقط من الدم تؤخذ من ذيل قط شرط ان يكون قطا اسودا ففي هذا الشفاء باذنه تعالى .

لهذا لاغرابة ان يعالج الاميركان الصرع الصهيوني بدماء الفلسطينيين فربما توهموا انهم قطط سود .

يوليوس قيصر.. مريضاً

حتى عهد قريب كنت اتوهم مع الكثيرين ان لقب القيصر هو لقب رفيع يوازي لقب الملك او الامبراطور او ربما السلطان او الشاه وما اليه من القاب الجلالة والفخامة حتى اكتشفت ان قيصر هو اسم عائلة رومانية قديمة ينتمي اليها السيد يوليوس قيصر المحترم وكان احرى به ان يسمى يوليوس بن قيصر ، اما وظيفته فكانت قنصلا عاما .

ولم يصبح لقب القيصر يطلق على الحكام والقادة العظام الا على عهد اكتافيوس الذي اراد ان يخلد ذكرى خاله يوليوس بن قيصر هذا ولكن الامبراطور هادريان على ما يبدو لم يكن مقتنعا بهذا اللقب فاطلقه على ولي العهد فقط بينما اطلق اسم اغسطس على درجة الامبراطور .

هذا ما كان من أمر لقب القيصر الذي كان يوليوس بن قيصر الروماني اشهر من عرف به ، اما ما لم يعرف عن السيد يوليوس هو انه كان اشهر مريض بالصرع تفاجئه نوباته بين حين واخر دون سابق انذار .

والذين يعتقدون ان الصرع داء معوق من امراض العقل ومن فصيلة الجنون يجنحون الى الخطأ ويحيدون عن الصواب وقد يقنعهم ان المرض ربما كان من فصيلة الذكاء والنبوغ لو علموا ان الفيلسوف اليوناني القديم سقراط كان مصابا بالصرع ومثله كان الاسكندر الاكبر ذو القرنين وحامي حمى المشرقين .

وكذلك كان نابليون بونابرت والكاتب الروسي دستوفسكي صاحب رواية العبيط الذي جعل من بطلها ميشكين ضحية من ضحايا الصرع كما لاننسى قمبيز ملك الفرس ولا البطل هرقل.

من حظ هؤلاء العظماء جميعا انه لم تكن في زمانهم اجازات قيادة للسيارات والا كانوا حرموا منها لا بسبب منع استمارات اجازات القيادة وانما لانه لم تكن هناك سيارات في زمانهم ولان مريض الصرع ممنوع من قيادة السيارات اصلا .

اكباد الغربان السود

يحكى فيما يحكى ان امرأة انجليزية منذ سنوات طويلة تعود الى القرن الماضي اصيبت بالضعف وفتور الهمة والهزال مما عجز معه اطباء بلدها من الانكليز ان يجدوا لها حلا .

والمرأة الانجليزية في كل يوم تسير من سيء الى أسوأ بعد ان اكتشفوا انها تعاني من فقر دم خبيث لاحيلة لهم فيه شيئا .

وجاء من يهمس يوما في اذن السيدة الانجليزية الارستقراطية التي وصلت مرتبة الكونتيسة ان علاجك ياسيدتي ولا شيء غيره هو اكباد الغربان السود الميتة . والغربان السود التي اخذوا كبدها وجففوها لاتوجد الا في الصين .

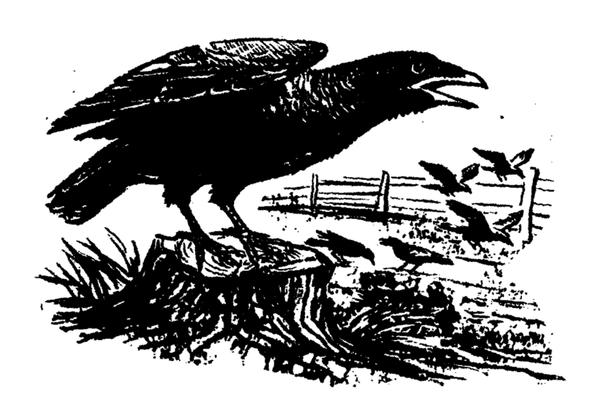
الكونتيسة الانجليزية لم تتردد لحظة واحدة في جمع متاعها لترحل الى بلاد الصين حيث الاكباد الجافة للغربان السود .

لم تنتظر المرأة طويلاحتى بدأ يدب النشاط في اوصالها وتستعيد لونها المخطوف ولكن لماذا هذا الشرط القاسي ... غربان صينية سود تجفف اكبادها .

لقد اكتشفوا فيما بعد ان اكباد الدجاج يمكن ان تؤدي نفس المهمة حتى ولو لم تكن دجاجة سوداء وفي السنة التالية وجدوا ان اكباد الخرفان ايضا خير مايعين على محنة فقر الدم الخبيث .

والخروف ليس شرطا ان تكون عيونه منحرفة من سلالة الخراف الصينية فخروف تركي او ارجنتيني او حتى الخروف البلدي يمكن ان يؤدي كبده نفس المهمة فكلها غنية بالحديد وغنية بفيتامين « ب ١٢ » ..

في اواخر القرن العشرين وصفوا للعرب اكباد الغربان الاميركية لان بيدهم ٩٩ من اوراق القضية الفلسطينية ولكننا نسينا ان نسأل هل لابد ان تكون غربانا سودا لتشفينا من مصير اسود .



البضائع المستوردة

على مايبدو ان قضية البضائع المستوردة التي يحلو للغرب ان يغمرنا بها قضية قديمة لاجديد فيها فمرضى السكر او البول السكري عرفته اغلب شعوب الارض القديمة وتفننوا في تسميته ففي الهند مثلا سموه بول العسل منذ الاف السنين وبعضهم سماه اسهال البول اما الاغريق من ايام ابقراط وديموقريطس ومن والاهم فقد سموه باسم الديابيتس وتعني بلغتهم اليونانية القديمة النافورة لان صاحبنا المريض في ذلك الزمان لايفتأ يبول ويبول وكأنه نافورة من البول ...

كل هذا عند شعوب الارض الا العرب فانهم لم يتركوا اسما عربيا لمرض السكر حتى جاء زعيم الطب ابن سينا ورائد الطبابة ابو بكر الرازي فترجما كتب الاغريق ولم يجدوا لهذا المرض مرادفا عربيا في قواميسهم ـ فتركوه على حاله وسموه باسم الديابيطس ...

ولكن السؤال الاهم هو لماذا لم يعرف العرب القدامى مرض السكر ولم يتركوا عنه ذكرا ولاخبرا ؟!

لابد انه غريب عن الدار ... انه مرض مستورد فالعربي القديم الاصيل كان يكتفي من زاده بتمرة وكوب لبن وهو في قوام عود البان ... رجل نحيل قوي نشط لاسمنة عنده ولابدانة ... ولاكسل فيه ولاخمول شعاره الاول نحن قوم لانأمل حتى نجوع واذا اكلنا لانشبع لهذا ضاع مرض السكر في صحراء العرب .

الم نقل لكم اننا اليوم نحب كل ماهو مستورد ؟!

مات جاليليو

لو ولدت دجاجة لاختلقنا المناسبة للاحتفال برمز البيض ...والبيض رمز الحياة هكذا نفلسف الاشياء .

ومنذ ايام احتفلنا بنجاح حملة ابادة الفئران ... فموت الفئران الجماعي يستحق الاحتفال ..

وفي شهر يناير منذ ثلاثمائة عام ولد جاليليو ... ومات جاليليو بل وسجل اكتشافه لثلاثة اقمار من كوكب المشتري ... ولن نعدم من يسال من هو هذا الجاليليو .

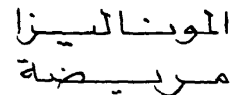
جاليليو ياصديقي الجاهل بجاليليو هو الذي قال ان الدنيا تدور يوم اصرت كل الدنيا وعلى رأسها كرادلة محاكم التفتيش الدينية الارهابية ان الدنيا ثابتة راسخة لاحس فيها ولا حركة .

وطال الجدل ... هو يقول الدنيا بتلف وهم يقولون الدنيا لاتلف ولم يطل صبر الكرادلة فحكموا عليه وهو في السبعين من عمره بالموت حرقا ..

في يناير مات جاليليو عام ١٦٤٠ .

وفي يناير ولد جاليليو ... وفي يناير اكتشف جاليليو ثلاثة اقمار لكوكب المشتري .

وهو اول من قال ان الدنيا تدور ومع هذا لااحد يذكر جاليليو ... هل هو مسكين ... لا ... بل نحن المساكين لاننانعارض الحقيقة دوما وننسى العظماء ولانريد من الدنيا ان تدور او تلف ..



عندما تزور متحف اللوفر بباريس فقد يفوتك الكثير من لوحاته لانه اوسع وارحب واكبر من ان تستوعبه زيارة واحدة ومع هذا فلن تفوتك ابدا لوحة الموناليزا .

الموناليـزا ربماتكـون اشهر لوحـة زيتية رسمتهـا ريشة فنـان في التاريخ ... يسمونها الجيـوكانـدا التي افنى عملاق الفن ليـوناردو دافنشي اربع سنوات من عمـره وهو يخـط ملامحهـا حتى اتمها عام ١٥٠٣ . منذ خمسة قرون والناس جميعا قد احتاروا في تفسير بسمة الموناليزا ...هل هي بسمة الفرح ام هي بسمة الحزن ؟!

هل بسمة الموناليزا فيها السخرية ام انها تعني الود ؟! هل هي قوة ام هي ضعف ؟!

لاحد يعرف وهذا هو سر معجزة اللوحة الخالدة .

خمسة قرون متتالية وعيون الناس شاخصة مبحلقـة مركـزة على شفتي الموناليزا لهذا لم يلحظ احد اطلاقا ان رقبة الموناليزا متضخمة لانهـا كانت مصـابـة بتضخم الغـدة الدرقيـة وهـو المـرض المسمى بالجويتر .

والجويتر او تضخم الغـدة الدرقية سببـه نقص عنصر اليود في الطعام وهذا امر كان شائعا في اواسط اوروبا الجبليـة البعيدة عن



شواطىء البحر .

ربما كانت الحاجة الى اليود تزداد مع ايام الحمل وبالتـالي كانت تتضخم رقبة الحامل لدرجة انهم كانوا يشخصون الحمل عند السيدة بقياس رقبتها بخيط يربطونه حول العنق فاذا انقطع الخيط فهذا دليل الحمل .

على اي حال اذا عرجت مرة اخرى على متحف اللوفر فعساك ان تدقق في رقبة الموناليزا بقدرما تدقق في شفتيها لتدرك بعدها ان الموناليزا كانت مريضة بالجويتر ..

أدب الأمل

مما يروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : « لما سحرت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس الملكان عند رأسه وعند قدميه قال احدهما : مابال الرجل ؟ فقال له الاخر : مطبوب فقال الاول : من طبه .

اجاب الثاني : فلان اليهودي .

لقد كانت العرب تفضل استعمال الالفاظ التي توحي بالامل لعل فيها شفاء للنفس قبل البدن لهذا ، استعملوا كلمة مطبوب للدلالة على مسحور املا في ان يشفى مما وقع فيه .

وكان الذي لدغته افعى يقال له سليم عوضا عن ملدوغ ، املا وطلبا للسلامه كما اطلقوا اسم مفازه على الصحراء المهلكة التي لاماء فيها ولا كلأ املا في الفوز من الهلاك عند قطعها .

ان الرازي وابن سينا من قبلهما كانوا لايعرفون البنسلين ولا الانسولين ولكنهم عرفوا ماهو اخطر وهو عقار الامل الذي يداوي جروح النفس وقديما قال الشاعر :

اعلل النفس بالامال ارقبها

ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

ولكن بعضا منا يفضل أن يتعامل بالتشاؤم لهذا نجد الاسرة التي لايعيش لها اطفال تسمى احدهم باقبح الاسماء كصرصار مثلا او فار او اي اسم لايخطر على بال ، فماذا لو سموه « عايش » مثلا او « خالد » ؟ ان الاسم لن يرد قضاء الله ولكنه قد يبعث الامل .

ياحبذا لو تعامل الاطباء والمرضى بعقار الامل ... اقوى العقاقير ..

هل طبيب التأمين أمين ؟

التأمين على الحياة ماأكثر ما طرح على بساط البحث والنقاش وقد افتى فيه من شاء له الهوى ان يفتي الى ان جاء دور الاطباء .

ففي مؤتمر طبي عقده جمع من الاطباء مؤخرا ثار النقاش حول امانة طبيب التأمين على سر مريضه .

فالعرف والتقليد والاخلاق الطبية تقتضي بكتمان الطبيب لسر مريضه لايفشي به لاحد اطلاقا الا اذا اباح له المريض هذا الحق .

ولو افترضنا ان طبيب شركة التامين قد اكتشف في زبونه مرضا ما ، فهل يصح له ان يفشيه الى شركةالتامين دون علم صاحبه هذاودون موافقته .

ان شركة التامين شركة تجارية تطرح الموضوع بروح تجارية بحتة اساسها الربح وليس مصلحة المريض كما توحي له وتدعي بدليل انها قد ترفض التامين على حياته لو انست فيه مرضا قاتلا او ترفع تسعيرة التامين لضمان هامش الربح وتتفادى جانب المخاطرة كما تسميها .

لهذا طرح الاطباء سؤالهم في انتظار جواب عليه وهو هل طبيب التامين امين على شرف مهنته واصولها !؟

فهل هناك من يجيب على السؤال الحائر بعيدا عن التحيز لاحد الجانبين !؟

وهل حق شركة التامين على الطبيب اغلى واهم من حق المريض عليه ... هل من مجيب ؟

آلهة القمر

عشتار هي الهة القمر عند البابليين ... هكذا تخيلوا القمر ... تخيلوه كائنا انثويا له كل صفات الانوثة من الجمال ومن الرقة ... بل ومن انه يحيض شهريا ايضا ... لا بل ان الدورة الشهرية للنساء جميعا مرتبطة بالدورة الشهرية للألهة القمر .

وتـوهم بعض القدمـاء ان القمر يحيض وهـو في مرحلة المحـاق بل ويؤكدون انهم رأوا مطرا احمر يتساقط من القمر في ختام كل شهر ولهذا فان قساوسة الهنود يغطون جدران معابدهم باقمشة ملطخة بالدماء عند كل محاق ويعتبرون يومهم التالي يوم عيد وراحة مقدسة احتفالا بهذه المناسبة وقد قالوا قديما ان دماء الطمث ماهي الا قربان للالهة القمر تقدمه نساء الارض جميعا .

ولكن جان دارك البطلة القديسة الفرنسية المشهورة لم تكن تحيض كما يبدو لخلل ما في جسمها او عجز هروموني ولكن اللاهوتي الفرنسي فيلاريت في القرن ١٩ برر هذه الظاهرة بانها اعفاء من الالهة القمر للقديسة جان دارك من ضريبة الدم نظرا لسمو منزلتها وقداستها .

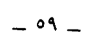
والامر على ما يبدو قديم جدا ... امر الايمان بـالهة القمـر لدرجة ان الفيلسوف الاغريقي ارسطو فلسف هذه النظرية فقـال ان القمر عنـدما يكون في مراحل النقصان تبرد اجسام الحيوانات فتنشأ حركـة في الدم والافرازات . وقد القى ارسطو بالمسؤولية عـلى القمر في جميـع امراض النساء المختلفة ولم يقصرها على مشاكل الطمث فحسب .

وبالرغم من هبوط رواد الفضاء على وجه الالهة القمر فلا زالت هناك بعض القبائل تعبدها وتتقرب اليها وتقدم لها القرابين لتعالج العقم او لتخفف من الام الولادة بل ان النساء الحوامل في ريف جنوب بريطانيا

لازلن يعلقن تمائم على شكل هلال في رقابهن تيمنا واستبشارا بالالهة القمر والمدقق في اسم الدورة الشهرية في اللغة الانجليزية سيجد كلمة منسز مشتقة من اسم القمر « مون »

ولكن السؤال الذي لم يجب عليه احد هو لماذا كان قمر ارضنا عقيما بالرغم من كل مظاهر انوثته بينما قمر المشتري خصيب خلف ١١ قمرا وقموره ؟!

ربما لازالت الهة القمر عذراء لم تتزوج بعد فهل من يجد لها عريسا ؟!



دعـــوة
الى الـــرب

كنائس العصور الوسطى يتمثل فيهـا فن المعمار القـوطي المتميز بابراجه المدببة الشامخة في عنان السماء في اباء وشمم وبساط الريف الانكليزي الاخضر الذي تكسوه الحشائش غني بمئات من هذه الحش الكنائس المبعثرة هنا وهناك .

غير ان كنيسة واحدة من هذه لايكاد يميزها الناس عن سواها تحمل جدرانها حكمة منقوشة من قديم لعلها اطرف واروع ماتسمع من حكم .

الحكمة تخاطب الرب وتدعوه فتقول :

« اللهم اعطنا القدرة على هضم الطعام اولا ثم اعطنا بعدها شيئا من هذا الطعام لنهضمه » .

ربما نسى اصحاب الدعوة هؤلاء الاذكياء شيئا اخر يطلبـونه من الرب هو الطعام الذي يعطيهم اياه لابد ان يكون سليمـا خاليـا من التلوث .

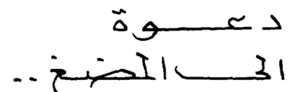
والواقع ان الناس في زماننا لم يعلمـوا بامـر هذه الحكمـة ولهذا فالناس ... كل الناس ينتمون الى فريق واحد من ثلاث فرق .

اولهم هو فريق الجياع الذي لايجد ما يأكله .

وثانيهم فريق المتخمين من قبائل بني كرش .

اما الفريق الثالث وهو الاخطر ، هم الذين يأكلون دون علم بماذا يأكلون او يشربون وهؤلاء هم ضحايا امراض التغذية .

فالى اي فريق نحن نتمي ياترى . عزيزنا القارىء .



طبيب عريق اميركي من اطباء القرن الماضي يدعونه هوراك فليتشر تفتق ذكاؤه الحاد عن اكتشاف سر اسنان الانسان الاثنين والثلاثين .

لقد فكر الطبيب الاميركي فليتشر طويلا ودبر كثيرا ثم انتهى الى ان امراض الانسان جاءته من سوء استعماله لاسنانه علىٰ الوجه الذي يجب ان تستعمل وعليه فانه يتوجب على كل انسان ان يمضغ طعامه ٣٢ مرة بعدد اسنان فمه بواقع مضغة واحدة لكل سن .

ولما كان الاميركان اصحاب صرعات فقد راقت الفكرة للناس واعجبهم واقنعهم رأي طبيبهم العبقري فكنت ترى الناس في المطاعم لاهم لهم الا ان يعدوا ولاشاغل لهم الا ان يحسبوا بل تفتق ابتكار الشركات الى اختراع عدادات للمضغ منها اليدوي يستعمل باليد ومنها الالي يركب على الفك .

الغريب ان عسر الهضم والتلبك المعوي قد خفت وطأته ولكن المصيبة وباء من تسوس الاسنان قد عم القارة الاميركية عقب هذا الاختراع الاميركي العجيب واخذت اسنان الاميركان تتساقط تحت وطأة التسوس ولم يعد لديهم اسنان يمضعون عليها المضغات الاثنين والثلاثين .

واصبح اغلبهم يزدرد طعامه ازدرادا دون مضغ منذ زمان الدكتور فليتشر والسياسة الاميركية تعلمنا كيف نلوك قضايانا ٣٢ مرة قبل ان نبلعها على الطريقة الاميركية بعد ان نكون قد فقدنا كل الاسنان .

جنون الفيتامينات

سألوا يوما احد كبار الاطباء اين توجد الفيتامينات ...؟ قال في المجاري !

طبعا ليست هذه نكتة وانما سخرية من افراط الناس في تعاطي الفيتامينات قناعة منهم بانها سر الصحة والقوة والنشاط بالرغم من الحقيقة العلمية ان حاجة الناس هي بضع ملجرامات تتوفر في اي طعام عادي متوازن واي افراط سيجد طريقه الى فضلات الجسم .

والواقع ان الفيتامينات لم تعرف طريقها الى وصفات الاطباء سوى في مطلع هذا القرن وساد في فكر الناس انهم اكتشفوا فيها اكسير الحياة المفقود الذي يمنح الحياة الابدية ويحصن الجسم ضد كل اشكال المرض فافقدتهم عقولهم واقبلوا عليها دون وعي وكأنهم اصيبوا بالجنون حتى صار في كتب الطب صنف من الجنون يسمى جنون الفيتامينات .

من المعروف طبعا ان نقص الفيتامينات يؤدي الى المرض كل حسب نوعه ولكن زيادتها لاتؤدي الى مزيد من الصحة بل الانكى انها لاتخزن في الجسم لحين الحاجة لهذا يتخلص الجسم من الفائض منها فورا وكل ماعدا هذا هو ضياع جهد وضياع مال لا ... بل هو ضياع عقل .

قد تفجع هذه المعلومات هواة الفيتامينات ومجانينها ولكن الخبر الذي ساقته الينامراكز الابحاث العلمية لست ادري هل سيزيد هؤلاء المجانين جنونا ام يرد لهم عقولهم ... الخبر هو ان الافراط في الفيتامينات يؤدي الى السرطان !!

ما رأيكم دام فضلكم .

الثيران و الحرية

يحكى فيما يحكى ان الثيران اجتمعت يوما لتتدارس امورها وتبحث مصير استعباد الانسان لها وذبحه لبني جنسها ظلما وعدوانا .

فوقف فيهم ثور عاقل يدعوهم الى الروية ومحاولة الحيلة مع الانسان ورسم خطة مدروسة يتحدون عليها ، فالاتحاد قوة والعقل زينة .

غير ان ثورا هائجا متعصبا وقف بينهم صائحا :

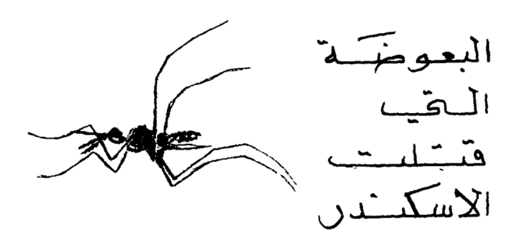
لا ايها الاخوة الثيران ... الم تسمعوا بقول الشاعر

وللحرية الحمراء باب　　　بكل يد مضرجة يدق

فهاجت الثيران وماجت ثم صاحت : تعالوا نبحث اذن عن باب مضرج بالدماء .

فانطلقوا جميعا وراء الثور الهائج ليبحثوا عن باب مضرج بالدماء ومازالوا يجرون هنا وهناك حتى انتهوا الى مآربهم ... باب احمر كله دم يدخلونهدون استئذان لأنه باب الحرية فاذا بهم جميعا داخل المسلخ .

هذه القصة عزيزي القارىء على ذمة الاديب ميخائيل نعيمة اتركها بين يديك لاني لم افهمها بعد .



بعوض هذه الايام ، بعوض شرس لايرحم ضحيته يبدو كأنه استبدل خرطومه بفكين بعض بهما خلق الله المسالمين ممن تسول لهم انفسهم الجلوس في العراء ليلا .

لست ادري لماذا كلما نهشتني واحدة من بنات البعوض ...نعم الاناث هي التي تعض فقط دون الذكور ..

تذكرت الاسكندر الاكبر ... الاسكندر « ذي القرنين » ..

فالاسكندر الشاب اليافع كان يحلم بالسلام على طريقته الخاصة وسلام الاسكندر هو اقامة امبراطورية عالمية هو على رأسها تضم كل البشر وبهذا لايكون هناك حرب ... كان هذا منذ ما يزيدمن الفين وثلاثمائة عام .

لقد وصل الاسكندر الاكبر حدود الهند ودانت له الشعوب واستسلمت الجيوش الا البعوض .

يبدو ان البعوض لايحب السلام لهذا هجم على الاسكندر دون خوف او وجل . لقد مات الاسكندر الاكبر ذو القرنين من الملاريا في بابل أثر لدغة بعوضة .. مسكين .

عقدة الخواجة

يحكى فيما يحكى عن الاطباء العرب في ايام عزهم ومجدهم في دولة الاسلام الكبرى وامبراطورية العرب من المحيط الى المحيط ... المحيط الاطلسي الى المحيط الهندي انهم سألوا طبيبا عربيا مرموقا من نوابغة الطب عن سر حاله « المايل » وكساد سوقه وضيق ذات يده وهو على ماهو عليه من علم الطب وما يشهد له فيه من فن الطبابة فقال قولته المشهورة :

« ان اسمي احمد ، وكان اولى بي ان اسمى بجبرائيل واكنى بابي الفضل وكان أفضل لي ان ينادوني بابي حنا واني البس القطن وكان اجدر بي ان البس الحرير وانتم كما ترون انطق العربية دون لحن ولو كان لساني معوجا اعجميا لكان افضل ثم اولا واخيرا فانا طبيب عربي مسلم ولو كنت نصرانيا او يهوديا او من غير ملة لكانت الثقة اكبر الا يكفي هذا كله ليسوء الحال » .

هذا قول طبيب عربي مسلم منذ الف عام ، ايام دولة الاسلام وعزة العروبة ، فما الذي يقوله طبيب مسلم ياترى في الزمن العربي الرديء ؟!

فيما مضى قالوا : لاكرامة لنبي في قومه اما اليوم فقد ترجموها الى عقدة الخواجة .





يحكى فيما يحكى من قديم الزمان ان ملكا اسمه ميثريداتوس السادس مات عام ٦٣ قبل الميلاد كان ملكا على دولة من دول اسيا الصغرى اسمها بونتاس القديمة .

كان الملك قويا عزيزا ذكيا وعلى عداء مع دولة الرومان التي دخل معها في ثلاث حروب كان النصر فيها سجالا بينه وبينهم حتى انتهى الامر الى هزيمته واندحاره وانسحابه الى شبه جزيرة القرم .

وعلى ما يبدو فان الملك ميتريداتوس لم يكن مطمئنا على نفسه من اعدائه الحقيقيين عملا بالحكمة القائلة .

اللهم احمني من اصدقائي اما اعدائي فانا كفيل بهم فقد كان يتوقع الموت غيله بان يدس احدهم السم له في طعامه لهذا استعان بطبيبه الخاص واعد لنفسه وصفة طبية حشدها بكل ما صاغ له خياله فجمعت ٥٤ عقارا قيل فيها انها مضاده لكافة السموم المعروفة فعرفت باسمه عقار ميثريداتوم

ولكن الغريب في الامر ان قومه قد ثاروا عليه في شبه جزيرة القرم بقيادة ابنه فارناكوس مما اصابه بالاحباط واليأس فقرر الانتحار بالسم ولكن هيهات ان تنفع السموم فقد تحصن جسمه ضدها جميعا مما دفعه الى ان ينتحر بالسيف الذي اخذه من خادمه .

تلقف الرومان وصفه ميثريداتوس وتناولها طبيب الامبراطور نيرون « امبراطور روما المجنون الذي احرقها وهو ي يعـزف على القيثـارة » المدعو اندروماخوس فاضاف لها ما اضاف وعدل فيها ماشاء له خياله ان يعدل لهذا عمد الى لحوم الثعابين والعقـارب والحشرات السـامة حتى وصل تعداد محتوياتها الى ٦٣ عقارا وسماها الترياق نسبة الى قصيدة قديمة الفها شاعر عتيق اسمه نيكاندور في القرن الثاني قبل الميلاد تتحدث عن الحيوانات السامة اسمها الثيرياكا .

شاع الترياق في الوسط الطبي وعشش في فكر الاطباء وصارت له قواعد وتقاليد واشتهرت به مدينة البندقية اكثر من اشتهر حتى انهم سموه سكر البندقية وكان من لزوم اللزوميات ، ان يـؤخذ حسب تقـاليد واعـراف وطقوس تكتب باللاتينية على قارورة خاصة لها مقابض ثعبانية الشكل وكان اشهر مافيه هو الافيون لهذا اشتهر بتسكين كافة الالام .

ثم ما ان تفتح العقل البشري حتى وجـد من يقول فيـه انه قمـامه الدكاكين لهذا لاغرابة ان تتوالى الاحتجاجات ضد هذه الشعـوذة التي اتخذ منها الدجالون بضاعة رائحة حتى كـان عام ١٧٨٨ حـين اختفى الترياق من دستور الادوية الانجليزية ثم لحقت بها فرنسا بعد ١٢٠ عاما حين الغت الترياق بقرار جاء فيه :ـ

بعد ان احتل الترياق مكانا كبيرا وطويلا في عالم العقاقير والادوية ان له ان يرحل من عالم التاريخ الى عالم الاساطير » .

هل تود ان تجرب الترياق عزيـزي القارىء ؟! اذن فـابحث عن احد الدجالين او المشعوذين .

حضارة الشذوذ

بلدان العالم الحر في أميركا واروبا .... تعشق الحرية لهذا نصبت من نفسها حامية الحمى للحرية ... ايا كانت هذه الحرية لانها شعار حضاري لهذا لا غرابة ان تمتد هذه الحرية الى فئات الشر و المنحرفين في عالم الجنس والمخدرات بشرط ان لا يكونوا فلسطينيين لأن هؤلاء محرومون بحكم شريعة الحضارة من حرية تقرير مصيرهم ولأنهم دون مستوى الشواذ الذين اصبح لهم نواد شرعية تحميها سلطة القانون وما دام الامر ليس فيه اغتصاب ولا قوة وانما هم يمارسون رغباتهم وشهواتهم بحرية فلا بأس بها ولو كانت مدنسة .... ولتعش الحرية وترتفع رايتها خفاقة .

في عالم الحرية اصبح للشواذ صحافة ناطقة باسمهم منها مجلة اسمها المحامي (أدفوكات) تصدر في مدينة سان فرانسيسكو الاميريكية العريقة .

واطرف ما في مجلة الشواذ انها تطرح قضاياهم الشرعية وتعالج مشاكلهم وتدافع عن حقوقهم واخر ما طلعت به هذه المجلة الثقافية هو رصد لكل الشخصيات المنحرفة جنسيا في التاريخ الماضي والمتوسط والحاضر مؤكدة ان الشذوذ الجنسي ظاهرة حضارية عريقة في التاريخ مألوفة لدى مشاهير العالم وخاصة عند الاغريق الذين تميز مجتمعهم بانتشار اللواط فاذا كان بك رغبة في مطالعة دليل الحضارة العريقة للشواذ جنسيا فالق نظرة على القائمة التي طرحوها لاعضاء نادي

الشواذ في التاريخ :

١ ـ سقراط الفيلسوف اليوناني ....؟؟!!!

٢ ـ ارسطو المعلم الاول عند الاغريق ....؟!!!

٣ ـ الاسكندر الاكبر لهذا لاغرابة ان سمي بذي القرنين !!

٤ ـ يوليوس قيصر الامبراطور الروماني الشهير .

٥ ـ الملك ريتشارد قلب الاسد بطل الحروب الصليبية .

٦ ـ ليوناردو دافنشي الرسام العالمي صاحب لوحة الموناليزا .

٧ ـ بطرس الاكبر ملك روسيا (ما بين ١٦٣٧ ـ ١٧٢٥) .

٨ ـ البابا بولص الثالث (١٤٨٧ ـ ١٥٥٥٥) .

٩ ـ اوسكار وايلد الكاتب الانجليزي الشهير .

١٠ ـ داج همرشلد سكرتير هيئة الامم الاسبق .

هـذه عينات ممن طرحت اسمـاؤهم ، مجلة المحامي ضمن قـائمة طويلة تؤكد عراقة الشذوذ وحضارة الشذوذ على حد تعبير الاحرار ممن يتظللون بالديمقراطية وحيا الله الايدز .



الموسيقا الخفيفة

اولادنا . سامحهم الله ... لهم شغف وهوى بالموسيقى .... فلا باس ان يناموا على الموسيقى وان ياكلوا على الموسيقى ... ويرقصوا على الموسيقى ثم بعدها يذاكرون على الموسيقى ، ولهم في هذا تصانيف تتناسب والحال الذين هم عليه .

فالرقص يحتاج الى موسيقى الضجيج التي يسمونها صاخبة ، والمذاكرة الى الموسيقى الخفيفة التي تساعد على هضم ما عسر فهمه .

ان خبراء الموسيقى وعلماء النفس لهم رأي في الامر كما لأولادنا الاعزاء رأى ، ورأى الخبراء والعلماء انه لايوجد هناك موسيقى خفيفة كما لا يوجد مقابلها موسيقى ثقيلة ربما كان هناك موسيقى صاخبة تقابلها موسيقى هادئة والفرق هو في مستوى الصوت الذي يتحكم فيه مفتاح الصوت في الجهاز لهذا فالموسيقى الواحدة يمكن ان تكون صاخبة كما يمكن ان تكون هادئة حسب الحاجة وحسب التحكم في مفتاح الصوت ، لهذا فان تلاعب اولادنا بتقسيم الموسيقى انما هو تلاعب بالالفاظ بقدر ما هو تلاعب بمفتاح الصوت .

غير ان الامر الاخطر هو اقناعنا نحن الاباء والامهات المساكين المغلوبين على امرهم ان الموسيقى الهادئة او ما يسمونها خفيفة تعين على هضم ما استصعب من الدروس .

ولكن العلماء العارفين بالحواس الخمس يعلمون انه لا يمكن ان

تسمع الراديو باذنيك بينما تشاهد التلفزيون بعينيك في آن واحد ، والا اضطرب المخ لدرجة الهوس وربما الجنون لهذا فان اشغال العين بقراءة الكتاب مع اشغال الاذن بالموسيقى تناقض لا يتفق مع ارادة الله من وحدة الحواس في خدمة المخ .

من المعقول ان تشغل الحواس وتتعاون في امر واحد كالطالب الذي يقرأ بصوت عال مثلا ، فهو يسمع ويرى شيئا واحدا .

اما قارىء الكتاب وسامع الموسيقى فهو كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام :

« كالمنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى » ..

اقول قولي هذا لحضرات اولياء الامور والامتحانات على الابواب ثم استغفر الله لي ولهم .



دعـــوة للعشـــاء

لماذا نأكل ثلاث مرات في كل يوم .. صباحا وظهرا ومساء .. لماذا لم تكن اربع وجبات او خمسا او لماذا لم تكن وجبة واحدة مثلا ؟!

للامانة فاني اعترف وانا الطبيب انني لا اعرف لان الاعتراف فضيلة ولكنني أؤكد ايضا انه لا احد غيري يعرف على وجه التأكيد لماذا صار الاكل ثلاث مرات ..

كل الذي نعرفه ان الانسان به غرام للرقم ٣ لهذا فهو يقسم بالله ثلاثا ويطلق بالثلاث ، والمسيحيون يقدسون الثالوث الأب والابن والروح القدس كما ان الهنود يعبدون الهتهم الثلاث ـ سيفا وتيفا وما إليه كما ان بعض الناس يلعبون الثلاث ورقات
كل هذا حبا في العدد ٣ لهذا جعلنا مواعيد الطعام ثلاث مرات .

لقد قام فريق من العلماء في اليابان للتحقق من قيمة توزيع الطعام على ثلاث وجبات فوجدوا انه ليس بافضل نظام فالذين يتعاطون الطعام اربع مرات في اليوم مثلا هم افضل من الذين يتعاطونه ثلاثا وان من يتعاطى الطعام خمس مرات افضل من الاثنين معا .

لقد وجدوا ان السمنة والبدانة تقل بين من تتعدد وجباتهم فيما هي تزيد بين اصحاب الوجبة الواحدة والوجبتين والثلاث .

هذه التجربة العلمية اسوقها لهواة عدم الافطار وعدم العشاء بحجة الريجيم والتخسيس للعلم فقط مرة اخرى نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا اكلنا لا نشبع .

الاشعة التي تعرّي السيدات

في عام ١٨٩٦ طالب ممثلو الشعب ونوابه في نيوجرسي الاميركيـة تقـديم احد اصحـاب مصانـع المناظير او (النـظارات المكبـرة) الى المحـاكمة وفـرض الحظر عـلى مصنعه . التهمـة الموجهـة الى الرجل المسكين انه صنع منظارا يطلق اشعة اكس او الاشعة السينية تخترق فساتين السيدات فيراهم الناظر عاريات وهذا امر يتنافى مع الاخلاق الحميدة .

وعلى الفور طلع على الناس تاجر اقمشة اميركي اخر بصرعة جديدة مضادة وهي اختراع قماش للفساتين لا تخترقه الاشعة .

يبدو ان عمليات النصب الاميركية امر قديم اصيل وانتهاز الفرص وتجيير الاعمال العظيمة وترجمتها الى افكار خسيسة ليس جديدا .

العمل العظيم هو انه في شهر نوفمبر من عام ١٨٩٥ طلع العالم الفذ العبقري الالماني رونتجن باكتشاف الاشعة المجهولة . واصر العلماء تكريما لرونتجن ان يلقبوها باشعة رونتجن .

في هذا اليوم نذكر هذا الرجل ونحيي ذكراه ولكن بقي لنا ان نكشف عملية النصب الاميريكية وهي ان المنظار لو افترضنا انه يطلق اشعة اكس فانه لن يرى سوى الهيكل العظمي .

وان القماش لو افترضنا انه يحمي من الاشعـة فلا بـد ان يكون مصنوعا من الرصاص . الحمدالله انها عملية نصب تجاري كالعادة .



أجـــرة أســـنان

هل سمعت يوما باجرة اسنان ... هكـذا اسمها ... اسـوة باجـرة نقل ... او اجرة خدمة او عمـل ... هي اجرة لقـاء تشغيل اسنـانك واستخدامها ...

والفكرة ... فكرة اجرة الاسنان اختراع عثماني رمضاني ... اذ كان الباب العالي ... جدا ... وهو قصر الخلافة العثمانية المجيدة قد درج على عادة مالوفة في شهر رمضان هي اقـامة ولائم الافـطار تحضرهـا طوائف الناس من مختلف اشكالهم والوانهم .. وحتى يزدحم المكان ويعج بخلق الله ليكون الكرم جليا والولاء واضحا كان لكل من يحضر هذه الولائم قدر معلوم من المال لقاء تشغيل اسنانه في المضغ ويا حبذا لو ابرز مواهبه في فنون المضغ لكان الاجر اجزى ..

وكان الاتراك يطلقون على هذا اسم « ديش كراسي » وهي على ذمة من يعرف اللغة التركية معناها اجرة الاسنان او مقابل التعب والجهـد الذي يلقاه الاكل وهو يرهق عضلات فكيه وبلعومه . او هي باصطلاح ديوان الموظفين اليوم علاوة اسنان .. وكان الجميع يقبض تلك الصرة المعلومـة ابتداء من الصـدر الاعظم ومـرورا بشيخ الاسـلام وكبـار الضباط حتى اصغر الموظفين ..

اهل العلم يقولون ان علاوة الأسنان في ذلك الزمان توازي اجرةشهر مما يتقاضاه الموظف .

غير ان اجرة الاسنان استهوت كل الناس ـ وهل اشهى من ان تأكل وتقبض ! لهذا ناءت الميزانية من جراء علاوة الاسنان هذه وانتهت الى ان قصرها السلطان على الجواسيس والعملاء الذين يريدهم الباب العالي ان يندسوا في الولائم بين خلق الله الذين تنطلق اسنانهم بالاكل وشفاههم بالحديث ... عملا بالحكمة التي تقول « عند البطون تضيع العقول » .



كولومبس الجديد

كلما القى ريغان خطبة عصماء تذكرت كريستوفر كولومبس الذي داخ السبع دوخات ليقنع ملك اسبانيا بسفره الى الهند عن طريق الغرب ليحضر له التوابل والحرير .

يبدو ان قناعة الملك لم تكن تامة ، لهذا حشد له كل المجرمين في سجون اسبانيا من قتلة ولصوص وقاطعي الطريق لمرافقة كولومبس على السفن الثلاث .

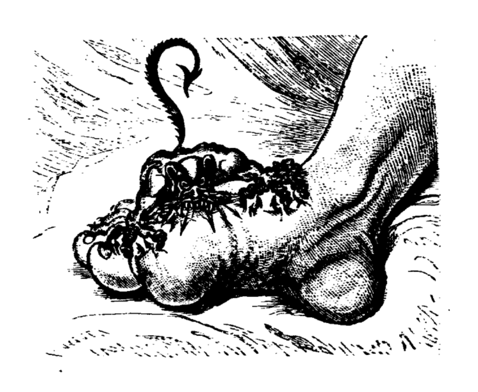
لقد وصل كولومبس الى جزيرة سان سلفادور ظنا منه انه وصل الهند وهناك افرغ شحنته ممن لفظتهم سجون اسبانيا وعاد محملا الى اسبانيا ولكن شحنته لم تكن من التوابل والحرير كما وعد الملك بل كان محملا بالتبغ ومرض الزهري هذا ما جاءنا به كولومبس من الارض الجديدة .

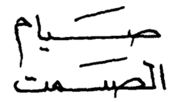
وباء التدخين ووباء الزهري اللعين .

لم يجد ملك اسبانيا مكافأة لكولومبس سوى ان يعينه حاكما على جزيرة هايتي لكن الرجل كان يعاني من مرض الرومانويد المؤلم الذي اصاب مفاصله فطار صواب كولومبس وفقد حكمته وصار يصدر الاحكام كيفما اتفق ظلما وعدوانا حتى ثار عليه القوم فاستدعاه الملك ليعيش في الظل معدما فقيرا ملفوظا من المجتمع لقد اصبحت اميركا

حلمـا لكل افـاق وشريـد وطريد من العـالم القديم فـرحلوا الى هناك ليتوطنوا ويبحثوا عن احلام الثروة فيما كانت اميركا تبعث الى العالم القديم تبغا وامراضا .

تذكرت كل هذا عندما القى ريغان خطبة عصماء يصب فيها نقمته على العرب ونعمته على اسرائيل وكل خوفي ان يكـون ريغان مصـابا بمرض الروماتويد الذي يلح بالامة على مفاصل الرئيس المحترم بمثل ما عذب كولومبس من قبل





الصيام درب قديم من دروب العبادة سارت عبره اغلب شعوب الارض وكل له اسلوب وله طريقة بدليل قوله تعالى « يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

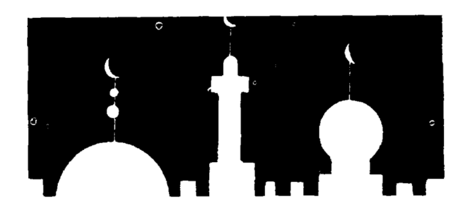
انما اغرب انواع الصيام واقساها كان ولا زال هو صيام الصمت .. الصمت عن الكلام المباح كما هي شهرزاد تسكت عن الكلام عندما يدركها الصباح .. والصمت عن الكلام غير المباح كما هو كل منافق ونمام وواش يلوك اعراض الناس ويأكل لحم أخيه .

يبدو ان الانسان منذ القديم ادرك ان الثرثرة والخوض في سيرة الناس خطيئة وان الصيام عن الكلام فيها فضيلة لاتعادلها فضيلة لهذا عرف صيام الصمت بين كثير من شعوب الارض منها قبائل الابورجيين البدائية التي عاشت ولا زالت في قارة استراليا اذ يفرض صيام الصمت على المرأة عند وفاة زوجها .. صيام مدته عامين كاملين .

اليهود عرفوا ايضا صيام الصمت لهذا قال سبحانه وتعالى في قصة مريم العذراء .

« فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا » .

واذا كان في الامتناع عن الطعام والشراب صحة البدن فلا جدال ان



الصيام عن الكلام صحة المجتمع .

يوم ان نصوم عن اناشيد امجاد يا عرب امجاد ، ويـا ويلك ياللي تعادينا يا ويلك ويل .. يوم يتعلم العرب صيـام الصمت والبعد عن الثرثرة .. يـومها تعـود فلسطين وتهـدأ النفوس في لبنـان ويطمئن الخليج .. صوموا تصحوا .. .

الحصوة
التي هزمت
الامبراطورية

الحرب العالمية الاولى فيما بين ١٩١٤ ـ ١٩١٨ كانت تدور رحاها بين الانكليز والفرنسيين في جانب والالمان وحلفائهم في جانب اخر .

من اشهر معارك هذه الحرب العالمية كانت معركة مارن حين وقف جيش الامبراطورية الالمانية بكل عتاده وعدده امام جيش الانكليز والفرنسيين وكانت المعركة في نظر خبراء الحرب محسومة لصالح الالمان وقد استدعى الامبراطور غليوم الثاني احد اكبر قواده وهو فون مولنكه ليؤكد هذا النصر الحاسم ولكن القائد الالماني اعتذر للامبراطور بحجة مرضه واصابته بالالم المرارة المتخمة بحصواتها .

ولكن الامبراطور رفض الاعتذار مؤكدا ان الحرب والنصر فيها لا تحتاج الى جهد كبير .

ولكن شاء الحظ العاثر ان تتحرك اوجاع المرارة في بطن القائد الالماني فون مولنكه واستمرت تؤرقه ليل نهار وسرقت النوم من عينيه فما ان حلت ساعة الصفر حتى جاءه احد ضباطه يسأله الامر بالهجوم غير ان القائد الالماني الكبير الموجوع كان قد فقد صوابه لهذا اصدر امره بالانسحاب فكانت هذه المعركة حدا فاصلا في هزيمة الامبراطورية الالمانية بزعامة غليوم الثاني الذي تنازل عن العرش في عام ١٩١٨ .

الكـواشـــيركور

خارج دائرة الوسط الطبي قل من يعرف مرض الكواشيركور فهو غريب على السمع .... ثقيل على اللسان مع انه اكثر امراض الجـوع انتشارا في عالمنا يتوطن اواسط القارة الافريقية السوداء ويتناثـر في مناطق عدة من القارة الاميركية الجنوبية ويزحف على جنوب شـرق اسيا نتيجة نقص المواد الزلالية في الطعام وهي المواد البناءة الغالية الثمن النادرة التواجد في ارض الفقراء .

ربمـا كان اسم كـواشيركـور الصعب هو سر جهـل النـاس ولكن كواشيركور في اللغات الافـريقية يعني « الاول والثـاني » فالفقـراء مغرمون بالتناسل والتوالد ولكنهم مع القاعـدة الصحية في ارضـاع الطفل رضاعة طبيعية من ثدي امه لا وعيا وانما فقرا ، وما ان يولد الطفل الاول حتى يكون تلقيح الطفل الثاني قد بدأ وماهي الا تسعة او عشرة اشهر حتى يشرفنا المندوب الثاني ليحتل عرش اثداء امه ويكون الطفل الاول قد تنازل عن عرش الرضاعة واحيل الى ماء الارز او ماء الشعير او اي غداء نشوي لازلال فيه فيبدأ الهزال بـالهجوم ويبـدأ ضعف المناعة امام الامراض التي تتآمر على الطفل المنزوع عن عرش ثدي امه بمعنى ان المرض عند الطفل يبدأ عند ولادة الطفل الثاني ومن هنا كان مرض الاول والثاني او مرض كواشيركور ... عسى ان يكون الاسم اكثر ليونة واستساغة بعد اليوم .

مرض آه آه آه

ارتبط مرض البلهارسيا في اذهان الناس بارض مصر وحوض وادي النيل بالرغم من ان تقارير منظمة الصحة العالمية تؤكد وجود البلهارسيا في اكثر من ٧٥ بلدا تمتد من اميركا الشمالية واميركا الجنوبية غربا حتى اليابان والصين شرقا .

بالرغم من ان هناك ٢٠٠ مليون مريض بالبلهارسيا و ٦٥٠ مليون انسان تحت رحمة الاصابة بها وهو مايزيد عن سكان مصر اضعافا مضاعفة . ..

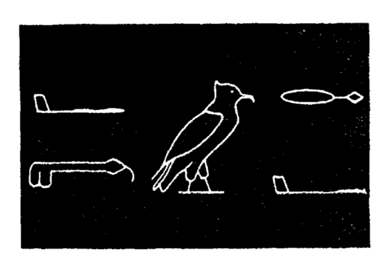
والواقع ان الناس معذورون في ما يعتقدون فقد اشتق اسم البلهارسيا من اسم العالم الالماني تيودور بلهارس الذي اكتشف سره عام ١٨٥١ في مستشفى القصر العيني بالقاهرة .

قبلها لم يكن للبلهارسيا اسم معروف معين ولكن اطرف ما عرفت به البلهارسيا هو اسم مرض آه آه آه الذي اطلقه الفراعنة القدامى ودونوه في البرديات الفرعونية القديمة قبل ثلاثة او اربعة الاف عام . يبدو ان الاهات التي يطلقها المريض وهو يتبول او يتبرز اوحت لهم بالاسم وليست اهات العاشقين اصحاب ياليل ياعين .

لقد انقرض اسم مرض آه آه آه مع الزمان بالرغم من ان هناك ٢٠٠ مليون لازالوا يصرخون تلك الاهات والامل كل الامل ان تنقرض

الصرخات بعد ان اكتشف علاج فعال يعطي بالفم جرعة واحدة فقط كما يجري البحث عن تطعيم مضاد للبلهارسيا غير ان انجع طرق العلاج والوقاية هي رفع مستوى الفلاحين وتوفير المراحيض لهم حتى لا يتبولوا في الانهار ويشربون ماء نقيا كأبسط حقوق الانسان .

وللاسف فان العالم مشغول بحرب النجوم وليس بحرب البلهارسيا ... لقد اصبح عقل الانسان مشغولا بصناعة الاهات لا القضاء عليها .



يوم البعوض

ان يكون للبعوض يوم يحتفل الناس به ليس شطحة من الشطحات الشاذة وانما هو احتفال علمي رصدوا له يوم العشرين من اغسطس من كل عام .

ان تعامل الناس مع البعوض هو من خلال لدغاتها المؤلمة ولكن القليل من يعرف ان عدوهم اللدود هي انثى البعوض التي تلدغ بينما الذكر مسالم يهوى رحيق الزهور ، لهذا ينتقل من زهرة لاخرى في الوقت الذي تنتقل فيه الانثى من انسان لاخر .

وقد يهون امر لدغ البعوض عندما نعلم انه منذ سنوات كان هناك مائتي مليون ضحية للدغات بعوضة الانوفيليس نقلت اليهم مرض الملاريا الفتاك .

لقد عاش الانسان الاف السنين لا يعلم عن عدوه اللدود شيئا كان يظن خلالها ان الهواء الفاسد هو عدوه المسبب لمرض الملاريا او مرض البرداء في اللغة العربية لهذا اطلق القدماء اسم ملاريا على المرض مشتقة من كلمة مال او فاسد واير او هواء ولكن الدكتور لافيران الجراح في الجيش الفرنسي الذي كشف طفيليات الملاريا في دم الانسان عام ١٨٧٨ اكد ان الامر ليس هواء فاسدا وانما هي طفيليات ينقلها عدو لدود في الظلام .

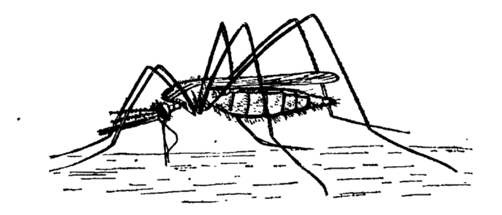
لقد اثار اكتشاف لافيران طبيبا اسكتلنديا يعمل ضابطا في الجيش الهندي اسمه رولاند روس الذي اشتبه في البعوض ولاحقه حتى وجد

الطفيليات التي وجدها لافيران في دم الانسان قابعة في جدار معدة انثى البعوض .

في يوم العشرين من اغسطس من عام ٨٩٧ اعلن روس عن اكتشافه الخطير الذي فتح به باب النجاة للبشرية من مأساة الملاريا فاعتبروه عيدا علميا كبيرا واعلنوا يوم العشرين من اغسطس يوما عالميا للبعوض .

غير ان الاطرف من عيد البعوض هو ان ينصب احد الزعماء الافارقة من البعوضة بطلا قوميا يقلده ارفع الاوسمة لان البعوض ساهم في طرد الاوروبيين المحتلين وساعد في تحرير البلاد و واستقلالها .

في الوقت الذي يصرخ فيه البعض ويطلق اللعنات على البعوض ولدغه يصيح البعض الاخر يعيش البعوض بطل الحرية و الاستقلال .



المــرأة
والــه الاســاطير

من اطرف ما تروي الاساطير الهندية القديمة اسطورة خلق المرأة التي حار فيها إله الاساطير الاكبر .

تحكي الاسطورة فيما تحكي ان الاله الاكبر كان في قديم الزمان مشغولا بخلق الاشياء كلها من ارض وسماء ونبات وحيوان وهواء وماء حتى اتم كل شيء فعمد في نهاية المطاف إلى خلق الانسان ليستريح بعدها من عناء العمل الكبير الجبار .

وبينما كان الاله الكبير يتأمل باعجاب ما صنعت يداه لمح الرجل يجلس وحيدا مهموما لا يستقر على حال فاستدعاه اليه قائلا ..

انني اراك على حال لا تسر من الوحدة والملل لهذا رأيت ان اخلق لك شريكا يؤنسك ويقتل وحشتك ولكن اله الاساطير عندما بحث في جعبته عن مادة يخلق منها هذا الشريك للرجل وجد انه استنفذ كل ما عنده من رصيد من المواد في خلق الاشياء ولكنه كان لا بد ان يجد حلا . والحل هو ان يأخذ قليلا من من كل الاشياء التي حوله ويمزجها ويخلق منها شريك الرجل

فاخذ مثلا من غصن البان بعض قوامه
واخذ من النسيم رقته
واخذ من الافعى خبثها
واخذ من الارنب وداعته

واخذ من الطاووس غروره

واخذ من الماس صلابته

واخذ من العسل حلاوته

واخذ من العلقم مرارته

واخذ من النار حرارتها

واخذ من الثلج برودته

وفي الطريق وجد بعض الحمام فاخذ بعض هديله ووجد الببغاوات فاخذ الثرثرة .

وهكذا سار كبير الاله في خلق هذا الخليط الغريب فاذا به امام امرأة اهداها للرجل لتؤنس وحدته وتدخل السرور الى قلبه .

لقد اعجب الرجل بهذا المخلوق الجديد فاحبه حبا جما ولكن ما ان مضى اسبوع حتى عاد الرجل الى كبير الالهة يحمل معه المرأة على كتفه ليعيدها الى اله الاساطير لانها مخلوق ثرثار عنيد كثير المطالب .

اسبوع اخر مضى فاذا بالرجل يعود ثانية الى اله الاساطير يشكو من الوحشة والوحدة ويطالب باعادة المرأة لانه تعود عليها ولا يستطيع الاستغناء عنها رغم الثرثرة والعناد وكثرة المطالب .

هذه هي اسطورة خلق المرأة التي حيرت الرجل وحيرت معه اله الاساطير الهندي الكبير فهل انت من المحتارين مع النساء ايضا .

مرض المصورات الزيفانية

من طريف مايحكى عن مجمع اللغة العربية عندما اراد تعريب كلمة ساندويتش الاعجمية انه لم يجد انسب من تعبير « شاطر ومشطور وبينهما كامخ » .

ليس مهما ان نناقش صدق هذه الرواية ولكني تذكرتها عندما كنت اقرأ عن مرض اسمه المصورات الزيفانية . لقد شعرت بالخزي والعار اذ انني لم اعرف هذا المرض بل لم اكن اسمع عنه وانتابتني القناعة بانني طبيب جاهل عتيق اكل الدهر علمه وشرب خبرته ولكني لم اشأ ان افضح امري بين الزملاء وعزت علي النفس ان اسألهم عن هذا المرض العجيب الغريب لهذا ملت على زميلي وانا اتصنع المعرفة .

ـ ماهي اخر اخبار مرض المصورات الزيفانية ؟

وهنا اكتشفت انني عضو متواضع في جيش من الاطباء الجهلاء بمرض المصورات الزيفانية وهنا لم اجد مخرجا الا ان استنجد بالمعاجم والقواميس لاكتشف ان مرض المصورات الزيفانية في لغة الضاد هو مرض التوكسوبلازما في لغة العلم الاعجمية .

والتوكسوبلازما مرض من امراض القطط يعيش في امعائها على هيئة طفيليات وحيدة الخلية ويخرج مع برازها ليلوث طعام الانسان والحيوانات الاخرى فيهاجم خلايا الجسم وخاصة خلايا الاعصاب وانسجة المخ .

ربما لايشعر البالغ بخطورة الاصابة ولكن المرأة الحامل قد تنقل عدواها الى جنينها حيث تدمر خلايا المخ مما يؤدي الى الاجهاض او ولادة ميتة او على اقل تقدير الى طفل معتوه مخبول .

ربما كان مرض التوكسوبلازما مرض حديث الاكتشاف يستحق النظر والتبصر لهذا لا نملك الا التوصية بالحذر من مخالطة القطط ومن مرض المصورات الزيفانية .



أسطورة أورورا

شعار منظمة الصحة العالمية الذي تطرحه في عيد مولدها السابع من ابريل لتنادي بالعمر الطويل والصحة الموفورة يؤكد ان العمر ليس له طول فحسب وانما له عرض ايضا ولا بأس ان نضيف له بعدا ثالثا هو العمق حتى يصبح بعدها العمر مجسما محسوسا .

العمر طوله يقاس بعدد السنوات وعرضه بمستوى الصحة اما عمقه فبدرجة السعادة .

هذه الحقيقة اكتشفها الانسان متأخرا ولكن ارورا اكتشفتها قبل ثلاثة الاف عام او ما يزيد .

اورورا كما ترويها اساطير الاغريق القدامى هي آلهة الفجر عند اليونان .... ابنة زيوس كبير الآله شابة فتية حلوة ترعى شؤون الصباح في كل يوم .

وفي فجر احد الايام شاهدت اورورا ... الهة الفجر شابا فتيا قويا جميلا من بني البشر هو ابن ملك طروادة فاحبته وهامت في حبه واصرت على الزواج منه غير ان اصحابها من الالهة الصغيرة نصحتها بالاقلاع عن فكرتها المجنونة لانها تختلف عن بني البشر فهي الهة لا تموت بينما البشر يموتون وما هي الا سنوات وتصبح ارملة .

لم تجد اورورا حلا لمشكلتها سوى ان تتوسل لابيها زيوس كبير الالهة ان يمنح حبيبها طول العمر ويرفع عنه الموت .. لعنة البشر .

ومع طول رجاء وتوسل قبل زيوس مطالب ابنته اورورا التي تزوجت حبيبها وسعدت به .

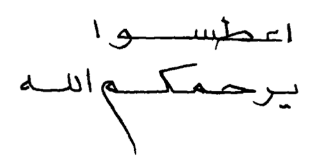
وما هي الا سنوات حتى شاخ الزوج ودب الضعف في اوصاله ولم يعد له بريق الشباب . .

فانطفات شعلة الحب في قلب الالهة اورورا وتمنت لزوجها البشري ان يموت ليريح ويستريح ، ولكن هيهات فقد كتب له البقاء وطول العمر بامر كبير الالهة زيوس ... وهنا تذكرت اورورا انها نسيت ان تطلب له الصحة الدائمة مع طول العمر .

لقد فات الاوان فلم تجد بدا .. على حد زعم الاسطورة ان تحيله الى جرادة .

هذا ما كان من امر اروروا الاسطورة قبل ثلاثة الاف عام فعسى ان لا يقع الانسان في نفس الخطأ .





ربما كانوا قلة من سمعوا باسم « فيزاليوس » ولكن الرجل يستحق ان يذكر كرائد من رواد علم التشريح في القرن السابع عشر بعد ان كانت محاكم التفتيش المسيحية في القرون الوسطى تعتبر التشريح جريمة مابعدها جريمة لانها انتهاك لحرمة الجسم البشري .

فيزاليوس هذا شرح فيما شرح مخ الانسان فاكتشف اسفل المخ وفوق تجويف الانف مباشرة غدة صغيرة لم يعرف لها اصلا ولا فصلا فظن انها تفرز المخاط وهو احد الاخلاط الاربعة التي كانوا يعتقدون ان جسم الانسان يتكون منها لهذا اطلق عليها اسم الغدة النخامية لانها تفرز النخام وهذا بدوره يعبر عن الافكار السوداء التي تراود الانسان . لهذا فان افراز النخام « او المخاط » امر مرغوب فيه يخلص صاحبه من الافكار السوداء ، ولعل افضل سبيل لهذا هو العطاس ، وخير ما يهيج شعور العطاس هو النشوق او السعوط ، لهذا نصح صاحبنا فيزاليوس باستعمال السعوط او النشوق كوسيلة طبية للخلاص من الصداع والافكار السوداء .

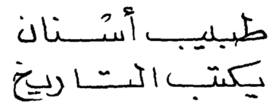
ان كثيرا من اهل هذا الزمان لازالوا يعيشون مع فيزاليوس في القرن السابع عشر ، بل ربما كانت اخر صيحة في عالم التبغ والتدخين هو استعمال السعوط او النشوق .

لانه افضل من التدخين فهو يعطي صاحبه متعة النيكوتين بواسطة

الامتصاص من الانف دون ان يخشى ضرر القطران ... وغاز اول اكسيد الكربون السام الناتجين عن احتراق السيجارة .

فمـا رأيكم ان تعطسـوا حتى يـرحمكم الله . من افكـار السـرطان السوداء ونوبات القلب التي يحملها قطران السجاير وغاز اول اكسيد الكربون ... هذه هي الفكرة التي يطرحها بعض العلماء حلا لمشكلة تدخين السجاير هذه الأيام .





عندما نسمع عن هانيبال نذكر قرطاجنة التونسية ونذكر البطل الكبير الذي تحدى روما وابحر عبر البحر وتسلق الجبل بافياله ليهزم الرومان في عقر دارهم .

وعندما نسمع عن يوليوس قيصر نتذكر مجد روما ونعيش مع شكسبير وهو يصور مأساة اغتياله على يد زمرة من اعوانه بقيادة صديقه بروتوس وتدوي في الاذن صرخة قيصر الخالدة « حتى انت يابروتوس » تمثل لوعة الفجيعة لغدر الصديق .

ولو ذكرنا لويس الرابع عشر لابد ان نذكر بذخ الملكية الفرنسية في القرن السابع عشر ونذكر الحكم المطلق والحق الالهي الذي مثله الملك لويس عندما قال : « انا الدولة والدولة انا » .

بعد لويس الرابع عشر وانهيار الملكية لابد ان نذكر نابليون بونابرت بطل فرنسا القومي .

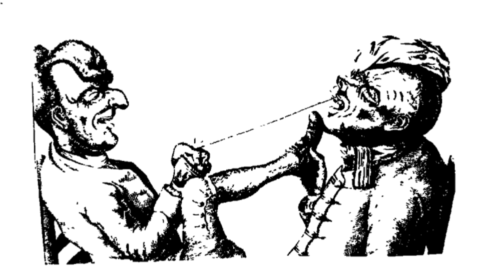
هكذا تكتب اقلام المؤرخين .

ترى ماذا يكتب القلم لو امسك به طبيب اسنان مثلا ؟

انه سيكتب شيئا لن تصدقه ابدا ... نعم سيكتب ان جميع هؤلاء ولدوا وفي فمهم اسنان فهل ولادة طفل وفي فمه سن هي دليل العظمة والمستقبل الخطير .

الغريب انهم في الهند والصين يخافون من الطفل اذ يولد وفي فمه اسنان ويكرهون التطلع الى وجهه ، اما في افريقيا فان قبائلها تقتله فورا ... يقتلون كل طفل يولد وفي فمه سن ظاهرة لانه في تقديرهم نذير شؤم .

هكذا سيكتب اطباء الاسنان وقائع التاريخ فما الذي يكتبه ياترى طبيب الامراض العقلية ؟



قضاء الله

عمواس مدينة متواضعة من مدن فلسطين لم يكن لها ذكر الى ان جاءها الطاعون فاصبحت علما على كل لسان واصبح طاعون عمواس علامة مميزة على درب التاريخ . كان هذا ايام الخليفة عمر بن الخطاب واثناء فتح المسلمين لبلاد الشام .

كان هناك سباق مع الزمن بين زحف الفتح الاسلامي وبين زحف الطاعون كان ثمنه خمسة وعشرين الفا من جيش المسلمين اردأهم الطاعون وفي طليعتهم قادة جيش المسلمين منهم ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان والحارث بن هشام ... بل لعل الاخير هذا كان قد خرج في سبعين من اهل بيته فاهلكهم الطاعون ولم يبق منهم سوى اربعة .

أثناء هذه المعمعة التي دارت بين الطاعون وجيوش المسلمين قام عمر ليتوجه الى ارض الشام حتى اذا ما بلغ قريبا من تبوك لقيه بعض اجناد المسلمين فاخبروه بما صار اليه الحال السيء .

وهنا جمع عمر المسلمين من انصار ومهاجرين واستفتاهم في الامر

هل يتابع السفر الى ارض الشام ام يعود وبعد جدال طال التفت اليهم عمر قائلا :ـ « اني راجع فارجعوا »

فلما سمع بالامر ابو عبيدة بن الجراح عز عليه الامر قال :ـ

« افرارا من قدر الله ياعمر ؟!»

فاطرق الخليفة مليا ثم اجاب :

« لو غيرك قالها يا ابا عبيدة !!! نعم !!! فرارا من قدر الله ولكن الى قدر الله »

ومازالا يتجادلان حتى اقبل عبد الرحمن بن عوف بعد ان سمع بالخبر ليقول :

« عندي من هذا علم ... لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :ـ « اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم به فلا تخرجوا فرارا منه » .

لقد عاد عمر ورجاله الى المدينة .

بينما امر ابو عبيدة ان يعود الى الشام .. ليصاب بالطاعون ويقضي نحبه لا من طعنة سيف ولكن من لدغه برغوث ...

الا ترى ان الحياة سباق مع الزمن ... رحم الله عمر فقد سبق الزمن ... ورحم الله ابا عبيده ايضا .

الساندويش

المجمع اللغوي ينهانا عن الفحشاء والمنكر ومغبة استعمال اللغة الاعجمية ويحضنا على الالتزام بلغة الضاد ويعمل جاهدا على تيسير ما استعصى من الفاظ لم يألفها اللسان العربي الفصيح ومن هنا عرب لنا كلمة ساندويتش الاعجمية با صطلاح مبسط سهل ميسر هو « شاطر ومشطور وبينهما كامخ » بديلا لكلمة ساندويتش الصعبة الثقيلة على اللسان هذا ماقيل لنا على لسان اعداء المجمع اللغوي الالداء على الاقل . ولكننا اكتشفنا ان المجمع اللغوي تساهل بعد طول جدل ونقاش وافتى بكلمة « شطيرة » بديلا لكلمة ساندويتش .

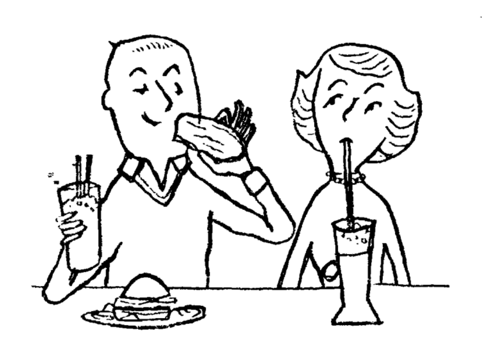
من الطريف ان المقهى في المجمع اللغوي لايبيع الشطائر ولكنه يبيع الساندويتشات لان صاحبه لم يصله بعد اصطلاح الشطيرة .

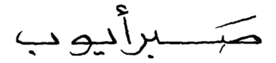
والواقع ان كلمة ساندويتش لم تعد ملكا لاصحابها الانكليز بل اصبحت مشاعا لكل اللغات ومع هذا فالقليل او هم اقل من القليل من يعرفون اصل كلمة ساندويتش التي فرضت نفسها على كل المحافل والمطابخ .

القصة على عهدة الراوي تقول ان نبيلا انجليزيا قديما كانوا يدعونه « ايرل اوف ساندويتش » كان رجل عمل ونشاط لدرجة انه لم يكن يلهيه عن عمله وجبة طعام لهذا امر خادمه ان يعد له لقيمات تسد رمقه ولا تلهيه عن عمله .

فما كان من الخــادم الا ان اقتطع شـريحتين من خبـز دفن بينهما شريحة من لحم واحيانا قطعة من جبن ليقدمها الى سيدة ايرل اوف ساندويتش . ومن يومها اخـذت هذه العـادة تسود الوسـط الراقي الانكليزي ولكن الايام اكلت منها كلمة ايرل وكلمة اوف ولم يبق منها الا الساندويتش .

عندما تلتهم يوما ما شاطر ومشطور وبينهما كامخ فحيي معنا ايرل اوف ساندويتش .





ايوب عليه السلام صبر على بلواه التي لاقدرة لانسان ان يصبر عليها لهذا استحق ان يكون مضرب الامثال في الصبر عن جدارة واستحقاق .

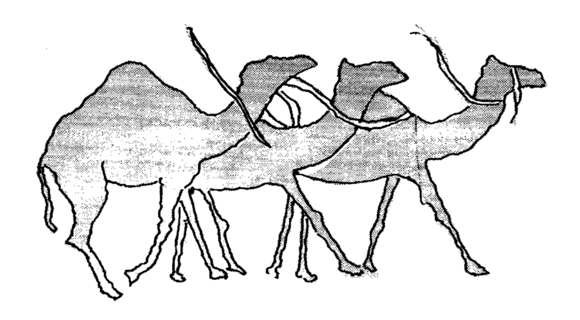
ولكن السؤال الحائر الذي لم لايهتم ان يسأله احد هو : على ماذا صبر ايوب ياترى ؟ وماهي حقيقة بلواه التي لايقوى عليها بشر ؟ لااحد يسأل ولا احد يجيب كل المهم في الامر ان يصبح صبر ايوب اغنية تتكسب بها الغواني والصابرات على عذاب الحبيب مثل السيدة الشريفة ... شريفة فاضلة وصاحبتنا المطربة ... طروب ... بل اصبح فيلما سينمائيا ... يتجسد ايوب في شخص عمر الشريف الصابر على خسارته على موائد القمار .

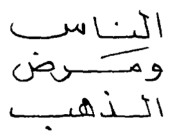
على اي حال هذا يهون فهؤلاء قوم قد يكونون على جهل بامور الدين واصوله . اما ان يطلع علينا رجل دين يفترض في نفسه العلم ليفتي بما يعلم وبما لايعلم ويقرر اجله الله ان ايوب صبر على مرض اسمه الزهري او السفلس اصابة بقروح وجروح مؤلمة موجعة فهذا امر لايصبر عليه احد ولاسيدنا ايوب نفسه ... لان الزهري اولا مرض جنسي يشيع بين الداعرات من النساء والمنحرفين من الرجال ... هو مرض يصيب الزانين والزانيات فهل ارادوا بايوب النبي النقي احد هؤلاء ؟

اما الادهى والامر فهو ان الزهري لم يشع في العالم الا ، بعد عودة

رجال كريستوفر كولومبس من اميركا في القرن السادس عشر ولم يكن معروفا قبلها بل كان قصرا على الهنود الحمر في الاميركيتين ثم جاءنا به صاحبنا كولومبس ليصبح شعارا لمرضى اوروبا في مطلع القرون الحديثة فهل تظنون ان سيدنا ايوب قد رحل الى اميركا وقبل ان يكتشفها كولومبس واصحابه ام انه بعث نبيا للهنود الحمر .

لو قدر لسيدنا ايوب ان يكون حيا ماصبر هو نفسه على هذا الجهل الذي ما بعده جهل ولا املك بعدها الا ان اقول ... ياصبر ايوب ...





الذهب من اقدم المعادن التي عرفها الانسان .. هذا ما يقوله العارفون ببواطن الامور ... ربما لانه اكثر المعادن بريقا ... ربما ... ولكنه دون شك عرف كيف يحتل موقعا مميزا في حياة البشر ..

الطب لايعرف عن الذهب سوى انه يرفع حرارة اجسام خلق الله كلما ارتفعت اسعاره او انه يصيبهم بالسعار والجنون ويصيب النساء بالهلوسة ومرض الجري في الاسواق ... اسواق الذهب . فيما مضى كان اهل الصين يؤمنون ان الذهب يطيل العمر فما دام الذهب لايصدأ فان العمر مع الذهب لا يبلى .

اما الرومان فانهم استعملوه في شفاء التهابات العيون وجفونها مادام بريقه يخلب الابصار لهذا يعمدون الى طلاء الجفون بماء الذهب لعلاج العيون المريضة .

الغريب ان هذا المفهوم الروماني القديم يسيطر على عقول البشر ... بعضهم على الاقل في عالمنا اذ يعمد البعض الى فرك الجفون المريضة بخاتم من الذهب المبلول بلعاب انسان جائع ... طبعا فالجائع المحروم من الخبز ما اسهل ما يسيل لعابه من قطعة لحم فما بالك بخاتم من الذهب ..

ابن سينا طبيبنا الكبير كان هو ايضا يؤمن بالذهب ...



فالذهب النقي ينقي الدم لهذا كان يعمد الى رقائق صغيرة من الذهب يغلف بها اقراص العلاج يبتلعها المريض الملوث الدم .

الغريب ان جسم الانسان لا يعترف بالذهب اطلاقا ولا يخدعه البريق ويرى فيه ارخص المعادن لهذا لايحوي جسم الانسان من عنصر الذهب اية ذرة منه .

الجسم لايعترف الا بالاكسجين ... نعم هل تصدق انك كتلة اكسجين ... ٥٠٪ منك اكسجين على الأقل .

اذن لماذا يلهث الناس وراء الذهب ؟!

انا لااعلم ... الله وحده يعلم .

دود المش
منــه .. وفيه

دور المش منه وفيه مثل شعبي مصري شائع اطلقه هواة اكل المش وعشاقه الذين لا يتورعون عن التهامه ولو كان مستعمره من الدود ، قناعة منهم بنظرية قديمة من نـظريات الخلق الفلسفيـة التي تدعى بالخلق الذاتي تنادي بأن مخلوقات الله تنشأ من عدم .

معذور الفلاح القابع في ارضه على جهله بان دود المش يرقات ذباب دفن بيضه في الجبن المكشوف على اسطح المنازل ففقس البيض بفعل الحرارة والزمن واعطى خيراته من هذه اليرقات .. دود المش ..

لقد الفنا سماع هذا المثل عن دود المش اما مالم نألفه حقا فهو سوس الارز .

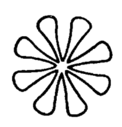
قصة سوس الارز منه وفيه تبدأ عندما شاء القدر ان اذهب بذاتي المتواضع لاستلام نصيبنا من ارز التمـوين ولكن لون الارز الابيض الناصع اصبح هذه الايام ابيض مبرقشا بنقط سوداء .. اذن لا بد انه نوع جيد فاخر رأت شركة التموين ان تخصنا به بمناسبة شهر رمضان المبارك .

ولكن ما لم يستطع ان يقتحم اسوار جمجمتـي لينفذ الى عقلي هو ان البقع السوداء تتحرك لهذا استعنت بالله وبنظارتي لاتحقق من هذه الاعجوبة المعجزة فاذا ... وياللهول ... فـالبقع السـوداء مخلوقات حية تتحرك يدعونها السوس .

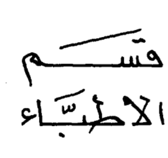
للامانة انا لا اخاف من رؤية السوس ولكني اخاف من اكله فقط غير

ان راعي الجمعية حاول ان يقنعني ان سوس الارز منه وفيـه ايضا ولهذا يكون اكثر فائدة وقيمة غذائية ..

ربما .. فالسوس كائن حي من البروتين ، والبروتين على ما نعلم هو اصل اللحم وبهذا المنطق زادت قيمة الارز من مادة نشوية الى مادة بروتينية ، في عصرنا هذا العجيب اصبح الارز ينافس اللحم .. لحم البقر ولحم الغنم .. لا بل هو افضل لانه لحم مجاني يوزع مع الارز بينما كيلو اللحم عند الجزار بدينار ..لا بل هو افضل من لحم الخنزير ايضا لانه لم يرد فيه تحريم او منع اطلاقا . حقا لقد فاتتني من علم الطب كثير .. لهذا لم اجد حجة لدي سوى انني لا اشتهي لحم سوس الارز بالرغم من قيمته الغذائية العالية وبالرغم من ان سوس الارز منه وفيه .. ياللهول .. اضعنا العمر في الجامعات نتعلم ان السوس حشرة فيا خسارة العمر يا شركة التموين .. ما أجهل اطباء هذا الزمان !؟!







هناك قناعة عامة ان الاطباء ملزمون بتقاليد واخلاق معينة يربطهم بها قسم يحاسبون عليه لو حنثوا به هو قسم الاطباء .

والقسم يعزى الى ابقراط المشهور بابي الاطباء وهو شيخ اطباء الاغريق منذ الفين وخمسمائة عام كان في جزيرة كوس اليونانية القديمة وهو اول من سار على درب التشخيص الاكلينيكي الصحيح باستخدام الملاحظة والعقل دون شعوذة اوايمان بالاساطير والخرافات وقد اراد لمهنة الطب ان تسمو عن اخطاء التصرفات البشرية فوضع قسمه هذا يقسمه الطلاب الذين يدرسون على يديه وقد كان يحرص على اختيارهم من الاسر الشريفة المشهود لها بالاخلاق الحميدة .

وقد كان طلبة الطب يقسمون بالمقدسات القديمة وعلى رأسهم اله الطب عند الاغريق وهو اوسكلابيوس غير ان شعوبا اخرى ذات حضارة عريقة قد سارت على نفس الدرب ايضا .

فهناك قسم هندي وهناك قس فرعوني بل هناك قسم عربي ايضا وكلها تدور على نفس المحور من حيث الحفاظ على اسرار المريض وعدم استغلال ظروف مرضه والاستجابة لاي طلب مساعدة طبية .

غير ان هذا الامر ليس ملزما لكل طبيب يحمل شهادة الطب ولا هو من التقاليد الطبية المتوارثة كمايتوهم الكثيرون .

وربما كان من شكليات احتفالات التخرج عند بعض كليات الطب فقط .

اما غالبية مدارس الطب فلا يجري بها قسم معين يقسمه الطبيب قبل استلامه لشهادة التخرج كما لم يعد لشروط ابقراط ولا غيره من الاخلاق والشرف مكان في اختيار طلاب الطب بل هي درجات التفوق والنجاح والنسبة المئوية التي حاز عليها الطالب في المرحلة الثانوية وليست نسبتــه في المستوى الاخــلاقي او السلوكي وحتى القوانـين الوضعية لاتنص على تصرفات او سلوكيات معينة اللهم الا ما تعارف عليه الناس في مجتمع ما وما جروا عليه من تقاليد .

ولو اخذنا بالاعتبار فئة اطباء شركات التأمين او الشهادات الطبية التي تقدم للمحاكم فهي خروج على قسم ابقراط من حيث هي افشاء لاسرار المريض واعلام جهة ما بغير رضاه عن اسراره الخاصة وهذا مايحرمه قسم الاطباء المعروف بقسم ابقراط .

ان الاطباء في السويد مثلا لم يقسموا قسما ما منذ مائتي عام كما ان المدارس الطبية البريطانية لم تعد تولي قسم الاطباء اهتماما خـاصا باستثناء مدرستين يقسم فيهاالخريجون من باب شكليـات احتفالات التخرج .

ان الاصل في سلوك الطبيب هو اخـلاقياتـه وتربيتـه التي عليها ترعرع ونشأ وبها تمسك لهذافلا تحاسبوا مهنة الطب وانما حاسبوا الاطباء لان مهنة الطب شريفة ومقدسة اما الاطباء فهم بشر .

وقفة مع
ابي العلاء المعرّي

اثنان من شعراء العرب لهما في نفسي مكانة هما المتنبي وابو العلاء المعري وربما كان للمعري في ذاكرة تاريخ الادب العربي موقع لا ينسى لما اشتمل عليه فكره من الحكمة والادب والفلسفة والاتساع والرصانة . ولما كان لشعره من سلاسة وعمق وتفوق في المعنى والمبنى فهو صاحب بيت الشعر المشهور :

هذا جناه ابي علي

وما جنيت على احد

لم اقرأ لاحد نقدا لهذا البيت سوى تبرير يأسه بسبب عزلته في البيت وفقدان بصره حتى انه سمي برهين المحبسين مع انه غلف ادبه كله بالتشاؤم ثم القى بالمسؤولية كلها على ابيه وحمله وزر تعاسته ويأسه وشقائه .

من المعروف ان ابا العلاء قد تتلمذ اول ما تتلمذ على يد ابيه بمعنى ان اباه كان على قدر من الادب والثقافة ، كما لم يعهد ان المعري قد ورث عن ابيه مرضا معجزا بل ربما العكس صحيح حيث اورثه ابوه الذكاء والنبوغ .

من المعروف ان المعري قد اصابه العمى وهو طفل صغير عقب مرضه بالجدري امتد الى عينيه ولم يكن تطعيم الجدري الذي ابتكره الطبيب الانكليزي جينر عقب وفاة المعري بسبعة قرون ... معروفا ومن هنا

ليست المسؤولية في وقاية ابي العلاء او في مرضه تقع على عاتق الاب .

فما الذي جناه والد ابي العلاء المعري يا ترى حتى يلومه ابنه ؟!

هل كان التناسل وهو سنة الخالق في خلقه لحفظ النوع جناية ؟

هل كان ابو العلاء على حكمته يأمل ان لايتزوج الرجال حتى لايحملوا وزر اطفالهم .

من المعلوم ان الامهات اكبر اثرا في عالم الوراثة والتربية والتغذية والوقاية لاطفالهم من الاباء فلماذا لم يلم امه ياترى او لماذا لم يشركها في المسؤولية على اقل تقدير ؟!

اعتقد انه لو قدر لابي العلاء ان يولد من جديد وان يصل الى علمه ما استجد في عالم الوراثة وعالم الامراض لما كرر بيت شعره بل ربما اعتذر عنه لابيه



قصة المارستان

المارستان هي دار المجانين ... هكذا نعرفها على الاقل وهي ذات السراي الصفراء في مصر لانها كانت مدهونة بالاصفر ... وهي العصفورية في سوريا لانها تقبع هناك في شموخ ..

... وماكثرهم الشامخون بلا عقول ... هذه الايام .. يذكرني مستشفى الامراض العقلية دائما بعزيز قوم ذل ... فالمارستان هي اختصار لكلمة بيمارستان وتعني دار الشفاء او دار العلاج ولااحد ينكر ان العرب هم الاصل في اقامة البيمارستانات وعلى وجه التحديد هو الوليد بن عبد الملك عام ٧٠٦ للميلاد ... ولم يكن الرجل « للامانة » يعنيه امر المجانين في شيء وانما كانت عنده مستشفيات عامة على احدث ماتكون المستشفيات في ذلك الزمان ... لابل كان منها مستشفيات تخصصية على نحو مانرى في مستشفى ابن سينا ومركز السرطان اليوم لهذا كان هناك بيمارستان للعميان واخر للمجذومين ، لا بل تجاوز اهل ذلك الزمان ، ما وصلنا اليه من فنون الطبابة في ايامنا فقد وصلوا الى ادخال الموسيقى في العلاج ... علاج المؤرقين ، والمؤرقون هؤلاء هم الذين عز عليهم النوم من الارق اذ افردوا لهم صالة يسهرون فيها لعل النوم يداعب جفونهم تعزف لهم فيها فرقة موسيقية ..

غير ان الحال تغير ودالت دولة البيمارستانات عندما دالت دولة العرب والمسلمين فهجر المرضى هذه الدور ولم يبق فيها سوى المجانين ومن هنا اصبح المارستان قصرا على المجانين ..

في هذا الزمن ترى هل نحن بحاجة الى مستشفيات ام الى مارستانات !؟

على اي حال فالمارستان مستشفى تخصصي ... جدا فنحن شعوب حضارية ... جدا يلزمنا التخصص ...

المـــــــاء المظـــلوم

المــاء مظلوم في الكـويت فالكـل يشكو من الاسـراف ، وزارة الماء والكهرباء تشكو من اسراف النــاس في صرفـه ، واصحاب الكـروش المترهلة يشكون من اسرافهم في شربه .

انني اقترح على وزارة الماء ومسئوليـها ان يجروا استبيانا علميا لدراسة اوجه صرف المـــــــاء فان كان الاسراف في سبيل النظافة فاهلا ومرحبا بهذا الاسراف وانا ضد وزارة الماء بل اقترح ان تضيف الماء على حساب وزارة الصحة ووزارة الاوقاف معا . لان النظافة اول طريق الوقاية ان لم تكن كل الطريق كما ان النظافة من الايمان .اما اذا كان صرف الماء صورة من الاهمال فانا اقترح احالة المسرفين الى وزارة الداخلية لانه ضياع لثروة قومية وتبديد لممتلكات الوطن .

عـلى اي حال نحن لا نستبق الاحـداث فلعل الاستقصـاء العلمي يهدينا ال ابوابَ لا يعلمها الا الله

اما عن قضية اسراف اصحاب الكروش في شرب الماء .. كما يدعون تبريرا ان لم يكن ظلما وعدوانا على الماء فهذا امر آخر .

كل اصحاب الكروش المترهلة مغرمون بتبرير بدانتهم على حساب شرب الماء ويرفضون بكل شدة ان يعترفوا بنهمهم في الطعام وكسلهم عن الحركة وهي المعادلة التي لا تعترف كتب الطب بغيرها لماذا الماء هـو سبب السمنة .. وكيف يـؤدي الى السمنة لم يصـل الاطباء الى معرفتها بعد دون شك ان اصحاب الكروش قد وصل الى علمهم شيء ما يخفي على الاطباء والا لماذا الاصرار على اتهام الماء

الا ترون ان الماء مظلوم .

حكايــة أســمها الانفلــونــزا

يحكى فيما يحكى ان طبيبا انكليزيا اسمه هوكسمان من جيل اهل القرن الثامن عشر اصيب بنزلة برد شديدة حادة ليست ككل النزلات البردية وانما عانى منها صاحبنا هوكسمان ما عانى من حرارة وهبوط وصداع لهذا اطلق عليها اسما ايطاليا هو : انفلونزا دي فديدو

وتعني تأثير البرد. كان هذا منذ ٢٤٣ عاما بالتحديد عام ١٧٤٣ .

آخرون يبدو عليهم انهم عانوا من اصابة انفلونزا اشد لأنها من تأثير العفاريت لا تأثير البرد فهذا الهبوط والتعب لا يعقل ان يكون مجرد تأثير نزلة برد .. انه من فعل الشياطين والعفاريت والجن .

من هؤلاء كان اهل فرنسا الذين اطلقوا عليــه اسم جريب وتعني بالعربية معنى القبضة لان عفريت الانفلونزا يقبض على خناق ضحيته ولا يتركه الا مهدودا .

الروس من جانبهم دخلوا حرب الانفلونزا الباردة فقالوا ان اسم جريب هذا روسي الاصل والمنبع والنشــأة لان كلمة جـريب تعني في الروسية « البحة

من الطبيعي ان لا يعيش العرب على هامش الاحداث فقال قائلهم : لا هذا ولا ذاك ، وانما هي انف العنزة حوروها وزيفوهــا واقتبسوهــا فصارت انفلونزا لان الضحية ما يزال يسعل ويعطس حتى يصبح انفه كانف العنزة .

المهم ان الانفلونـزا في غمرة هـذا الصراع اللغـوي تسللت عقب الحرب العالمية الاولى الى خلق الله وقتلت منهم من قتلت حتى وصل عدد ضحاياها في اوروبا فقط عشرين مليونا من البشر في عام واحد وفي مصر عدوا من الضحايا ١٣٨ الفا ، كما سجلتها كتب المستشرقين والرحالة الذين زاروا الكويت والجزيرة العربية في ذلك الزمان ولم تسجل لها عددا لان الكومبيوتر كان عطلان . المهم ان الانفلونـزا لم تكشف عن وجهها الكالح سوى عام ١٩٣٠ حين اطلت برأسها تحت الميكروسكوب فاذا بها فيروس لا يتعدى طوله بضعة اجزاء من مليون جزء من الملمتر هو سر هذه البلوى . هذه هي القصة .. وبعدها سلامتك من الانفلونزا دي فديدو ومن انف العنزة .



فتش عن الطباخين

ـ في الروايات البوليسية غالبا مايدور لغز الرواية حول محور يحمل شعارا معروفا هو فتش عن المرأة اعتمادا على انه لابد من وجود بصمات اصابع امرأة فيها هي السبب في الجريمة اوالمحرض عليها على الاقل . ولو كان للاطباء ان يكتبوا روايات صحية فلابد ان يكون لرواياتهم لغزا يحلونه ومحورا تدور حوله القصة . هناك قول اعجبني اطرحه اقتراحا ليكون محور قصة صحية واقعية يقول :

« ان نصف امراض البشر سببها الطباخون الجهلة ، اما النصف الاخر من الامراض فسببها الطباخون المهرة »

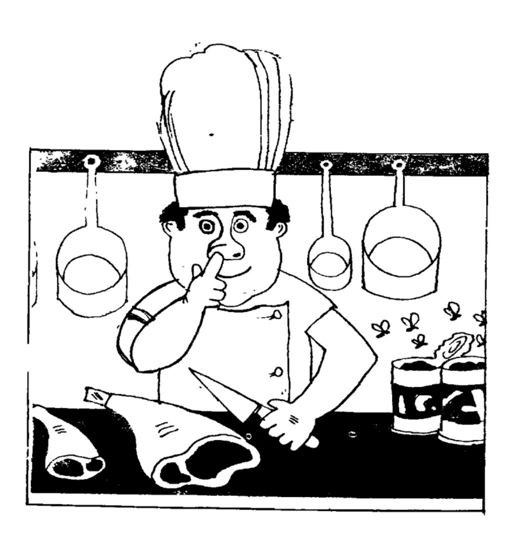
لااظن مثلا اكثر طرافة وواقعية من هذا المثل الذي اختزل امراض الناس ولخصها في بضع كلمات تصلح بديلا لمنهاج دراسة الطب ذي السنوات السبع العجاف الطوال .

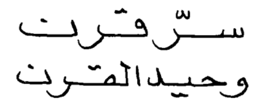
فالطباخ الجاهل هو سبب من اسباب تلوث الطعام بالجراثيم التي تنتهي بالتسمم الغذائي بسبب جهله باسباب النظافة ...

والطباخ الجاهل سبب من اسباب العدوى بالطفيليات من دسنتاريا واسكارس بسبب اهماله الكشف الطبي والعلاج المناسب . والطباخ الجاهل هو سبب عسر الهضم والتلبك المعوي بسبب عدم اتقانه اصول الطبخ والافراط في الدهنيات والتوابل ... والطباخ الجاهل هو

سبب تسلل الدودة الشريطية لعدم طهيه الطعام جيدا وهكذا . على الجانب الاخر يقف الطباخ الماهر الذي يغري طعامه بالافتراس والتهام مـا يزيـد عن الحاجـة ... والذي يفتح الشهيـة المستعصية لدرجـة الاسراف ، والاسراف بدوره يقود الى عالم البدانة والتخمة ويمنـح بطاقة انتساب الى قبائل « بني كرش » .

حقا ان اعدى اعداء البشر هم الطباخـون ... الطباخـون الجهلة والطبـاخـون المهـرة عـلى السـواء ... اذن فتش مـع الاطبـاء عن الطباخين ..





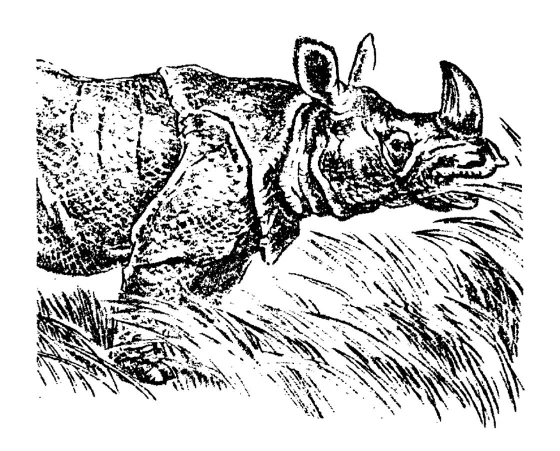
مـهما سرح خيال الناس وامتد في تصوير الحيوانات فلن يصل الى الصورة التي رسموها لحيوان غريب عجيب اسمه الكركدن .. بعضهم يسميه الخرتيت ... هو حيوان وحيد القرن عجزوا عن تحديد اصله وفصله فتصـوروا انه محصلة قـوى لعدد حيـوانات : رأسـه رأس حصان سيقانه سيقان حمار الوحش . وذيله ذيل الأسد .

أما قرنه الوحيد فقد عجزوا عن ايجاد نسبته وعليه اودعوا فيه اسرار القوة لهذا فقد احتل عام ١٧٤١ مركز الصدارة في دستور الادوية البريطانية كما نصبوه شعارا ورمزا لقوة الامبراطورية البريطانيـة حيث نجده في رسم حصان ذي قرن على شعار الدولة ودروعها حتى يومنا هذا .

أما السر الاخطر الذي اخفاه الانكليز على الناس فهو قناعتهم ان قرن وحيد القرن بقوته العجيبة وشكله المنتصب هو خـير علاج لضعف الهمة الجنسية عند الرجال .

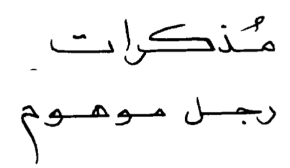
لهذا قفزت اسعار قرون وحيد القرن الى اضعاف ثمنها . لو كانت ذهبا لدرجة لايقدر عليها سوى الملوك والامراء وصـارت تصنع منـه اقداح يشرب منها الناس ماء سحريا اقوى من كل بلسم يشفي الجراح الجسـدية والعـاطفية ويبـطل مفعول كـل سم ويبث الهمة والقـوة والنشاط .

يبدو ان هذه الوصفة العجيبة لاقت رواجا كبيرا لأن وحيد القرن



بدأ في الانقراض بعد ان كثر الصيادون وامتلأت الغـابات الافـريقية بالغزاة ولصوص الحيوانات .

على أي حال كان علي ان ابوح بهذا السر البريطاني الخطير الذي يحتل شعار الامبراطورية البريطانية .. ابوح به لاصدقـائي قبل ان يفنى الكـركدن عن بكـرة أبيه ولايبقى من ذكـراه الا اغنية المطربة صباح ... يا كركدن ...



منذ قرن من الزمان صدر كتاب طريف لكاتب مغمور اسمه جيروم اطلق عليه اسم « مذكرات رجل موهوم » والكتاب اقرب الى الاعترافات منه الى المذكرات .. كتاب طويل وطريف لهذا لا نملك الا ان نقدم لك منه هذه السطور .

يقول صاحبنا جيروم : -

« لست ادري لماذا كنت كلما اطالع اعلانا عن دواء جديد لمرض ما ينتابني الشعور وكأن اعراض المرض المذكور شائعة في جسمي وكأن صاحب الاعلان يقصدني انا شخصيا دون سائر البشر .

اصبت يوما بوعكة من نـزلات البرد وحتى اعـرف حقيقة أمـري اشتريت كتابا في الطب لأقرأ شيئا ينفعني في مرضي .

وجدت الكتاب وقد رتبه مؤلفه تـرتيبا ابجـديا للامـراض وكأنـه القاموس . لهذا بدأت بالحرف الأول ولم اكمـل بضعة سـطور حتى اصبت بالدوار والدوخة والضعف ثم اعقبها اعراض الزكام والشعور بالحمى وانتهت الى الهرش والحكة وهي كما ترى كلها

لامراض حرف الألف انيميا ... انفلونزا ... ارتيكارا .

على أي حال فقد تحملت بلوتي المعقدة وانتقلت الى حرف الباء حيث قرأت عن البول السكري والبواسير فاذا برغبة شديدة للتبول تحل

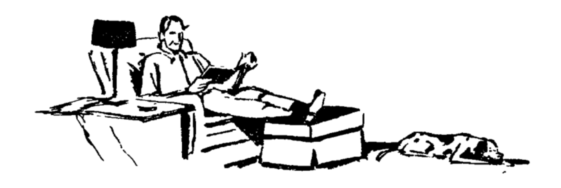
بي ثم احسست وكأن بي نزيفا .. انها أعراض مرض السكر واعراض البواسير ... لاحول ولا قوة الا بالله ... لقد توالت الصفحات وانا على هذه الحال .

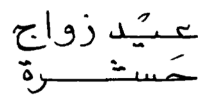
ثم فجأة وجدت جلدي اصفر كالحا ... لابد انني مريض حقا ... لابل مريض جدا فحاولت ان اقفل الكتاب قبل ان يهوى من بين يدي فاذا عيني تلمح انني اقرأ في صفحة حرف الياء ومرض اليرقان بالذات .

باختصار لقد اكتشفت انني مريض بكل امراض الدنيا والآخرة وانني اصلح نموذجا لطلبة كلية الطب يدرسون عليه مقرراتهم كلها ولكن ما الحل ؟ ... انني مريض كثيرا ولابد من طبيب ماهر متبحر بكل الامراض ... ذهبت للطبيب الماهر المتبحر فكتب لي هذه الوصفة : -

« ابتعد عن كتب الطب ثلاث مرات يوميا » .

ولما سألته عن سبب امراضي قال لي اسم مرض لم أقرأه في القاموس الذي اشتريته ... مرض اسمه الوهم .





شهر سبتمبر في عرف المتخصصين في علوم الحشرات هو شهر العسل للحشرات .... ليس النحل وحده وانما كلها جميعا .. لا بل قد حددوا على وجه الدقة يوم زواج الحشرات وهو اليوم التاسع عشر من سبتمبر واطلقوا عليه عيد تناسل الحشرات .

لن نناقش هؤلاء العلماء كيف تأتى لهم ان يحددوا هذا اليوم ، ولكن القضية تذكرنا ان العالم كله كان قبل ثلاثمائة مليون عام .. عالم الحشرات ولا شيء آخر فيه على وجه الارض ، وقد مضت هذه الثلاثمائة مليون عام ولكن شيئا كثيرا لم يتغير في معادلة الاحياء فلا زال وجه الارض تغمره الحيوانات ذات المفاصل بنسبة ٨٠٪ . من الاحياء والحشرات هي ابرز الحيوانات المفصلية اذ ان ٦٤٠٠٠٠ نوعامن انواع الحشرات .

والادهى من هذا وامر ان هذه الحشرات تحاول ان تعيد سيطرتها على وجه الارض بطريقة خبيثة رهيبة هي كثرة التناسل .

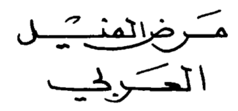
ولو تصورنا مثلا انه في هذا اليوم .. يوم زواج ذبابة ما من ذكر من بني جنسها ومن بعدها خلفا ذرية تزاوجت فيما بينها ومن بعدهم تزاوج الاحفاد واولاد الاحفاد فهل تصدق انه بعد اربعة اشهر فقط اي في شهر يناير من العام التالي ستكون الذبابة قد خلفت من بعدها ذرية

تعد « ١٩١ الف مليون مليون » ذبابة .

ولو افترضنا جدلا ان جميع هذه الذبابات عاشت لتحتفل بعيد زواج جدتهم الذبابة الكبرى في شهرها الرابع لما وسعتهم الارض جميعا لان سطح الكرة سيضيق بهذا العدد ١٩١ الف مليون مليون ذبابة .

هذا ما سيكون من امر ذبابة واحدة فما بالك بكل الذباب .. لا بل كل الحشراعيه عيد رهيب بالنسبة للانسان لا نملك معه الا سلاحا واحدا .. هل تعرف ما هو !؟.. النظافة ، والرحمة من الله سبحانه الذي لا ينسى خلفه .





معبد الملكة المصرية القديمة حتشبسوت في الدير البحري بمدينة الاقصر يعود تاريخه الى الوراء بحوالي ثلاثة الاف وخمسمائة عام ، والناظر الى جدرانه قد يرى نقشا للملكة الفرعونية وهي تستقبل ملكة البنط « الصومال » الافريقية التي تقدم لها الهدايا تقربا وطاعة واستسلاما ..

غير ان الناظر الى ملكة البنط « الصومال حاليا » سيلمح ساقيها المتورمتين وكأنهما سيقان الفيل لهذا لا غرابة ان شخصها الاطباء بانها تعاني من داء الفيل الذي يتسبب من ديدان صغيرة تسد المجاري اللمفاوية تنقلها بعوضة تستوطن افريقيا والجزر المبعثرة في المحيط الهندي واميركا الوسطى اسمها بعوضة الكيوليكس

مرض الفيل قديم موغل في القديم سجله الفراعنة على جدران معابدهم وفي اوراق البردى الطبية كما سجله طبيب الهند القديم سوسروتا عام ٦٠٠ ق . م .

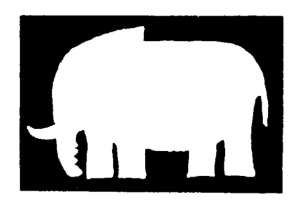
لهذا لاغرابة ان يذكره الرازي في كتابه الحاوي وان يذكره ابن سينا في كتابه القانون .

لكن الغرابة كل الغرابة ان يسميه الرازي وابن سينا باسم مرض الفيل العربي دون سائر من ذكروه فمن اين اتوا بصفة العربي لداء الفيل بالرغم من ان الفيل ليس معروفا في بلاد العرب كما لم يعهد

انتشار المرض على نطاق واسع في الامبراطورية الاسلامية او في البلاد العربية على مر العصور .

ولو كان الرازي وابن سينا قد سمياه بداء الفيل الافريقي اوربما الفيل الهندي لكان اقرب الى الحقيقة .

ان الباحثين والمحققين محتارون في سرتسمية داء الفيل بالعـربي عند ابن سينا والرازي ، فاذا كان لديك تفسير لهـذا الامر فالمحافل الطبية الدولية ترحب بك فاهلا ومرحبا ... مع عتاب رقيق للطبيبين العملاقين ..



مرض
كورو ...

الرجال عضلاتهم مفتولة وعظامهم صلبة وشنباتهم يقف عليها صقران « على حد زعم الاغنية » لهذا فهم اقوياء .

والنساء عضلاتهن هزيلة وعظامهن هشة وليس لهن شنبات يقف عليها حتى العصافير لهذا فهن ضعيفات .

ولكن الرجال بطبعهم طيبون والنساء بغريزتهن ماكرات لهذا غالطن سيبويه والخليل بن احمد واستبدلن في قواميس اللغة الدارجة كلمة قوي بكلمة خشن وكلمة ضعيف باصطلاح لطيف .

غير ان مرض كورو لايفهم في فقه لغة الانسان لهذا فهو لايجامل ولايحابي فجاء ليصحح الاخطاء ويعطي لكل صاحب حق حقه .

فالقوي ليس بالضرورة خشنا ولاقاسيا متوحشا والضعيف ليس بالضرورة رقيقا ناعما لطيفا فضاعت الطاسة في الحمام الى ان جاء صاحبنا مرض كورو ، ولكن علة هذا المرض .... مرض كورو انه نادر لاينتشر الا في مجاهل جزر غينيا الجديدة حيث القبائل المتوشة على طبيعتها البشرية الاولى تأكل لحوم البشر وتعتبره طبقها المفضل بل لعل اشهى ما في الانسان من اعضاء هو المخ .

من سوء حظ هذه القبائل الساذجة البسيطة من اكلة لحوم البشر ان هناك فيروسا خاصا يعشش في امخاخ الانسان اسمه فيروس مرض

كورو ، والاسم كما نرى يبدو غريبا كما هو المرض نادر ولكنه في لغة قبائل غينيا الجديدة بالقرب من استراليا يعني المرتجف من الخوف مع ان العلماء اطلقوا على المرض من باب التيمن اسم المرض الضاحك كما يطلق العرب اسم السليم على من تلدغه الافعى ومرض كورو هذا يصيب صاحبه بالاهتزاز والارتجاف وفقدان الاتزان وكانه يرتجف من الخوف وتتراقص عضلات وجهه كانه يقهقه من فرط الضحك الى ان ينتهي الامر بالشلل ثم الموت المؤكد .

الغريب في امر هذا المرض انه لايصيب الا النساء وعلى وجه الدقة فان ٨٠٪ من ضحاياه هم من النساء والاطفال اما الرجال فقلما يصابون به من افراد هذه القبائل لهذا احتار العلماء في سره حتى تجرأ بعضهم واقتحم معاقل هذه القبائل المتوحشة فاكتشفوا ويالهول ما اكتشفوا ؟!!! نعم لقد اكتشفوا ان النساء وحدهن هن المغرمات بأكل لحوم البشر واصطياد الضحايا من سلالة سيدنا ادم واطيب ما يفتح شهيتهن هو المخ يلتهمنه ومافاض يطعمن منه اطفالهن او يتفضلن به على ازواجهن .

لقد اكتشفوا ان النساء هن اللواتي يصطدن البشر بينما الرجال لايمارسون هذه الهواية الرهيبة كما ان المرأة لاتفرق بين لحم رجل او طفل او زميلة لها من النساء وعلى النقيض فان رجل هذه القبائل يجد عيبا كبيرا ان يذوق لحم امرأة او لحم طفل بل هو لايذوق لحم الرجل الا مجاملة لزوجته في طبقها المفضل .

لهذا لاغرابة ابدا ان نجد ان اللبؤة هي التي تصطاد الغزلان وحمير



الوحش بينما الاسد قابع يكتفي بالمشاهدة وعلى هذا المنوال تسير اغلب الحيوانات المتوحشة .

وعندما بدأت الحضارة تدب وتتسلل الى هذه القبائل اخذت عادة اكل لحوم البشر تنقرض واخذ مرض كورو يندر وجوده او هكذا يبدو ولكن الحقيقة ان مرض كورو جديد ظهر بين البشر وهو مرض الضحك على العقول سببه اكل لحوم البشر باسلوب حضاري جديد هو الاستغلال والاستعمار والتمييز العنصري والحروب التي تسفك دماء الابرياء .

على اي حال هل لازلت تؤمن ان الجنس اللطيف هو لطيف حقا وان المتحضرين متحضرون حقا ؟!!

أنت والقطايف

القطايف تذكرني بنظرية داروين التي تنادي بالتطور ولكنها فشلت في تحديد جد الانسان الاول المباشر حتى الان على وجه الدقة .

كذلك هي القطايف تطورت من حلويات شتى ربما كان اصلها الفالوذج ولكن لااحد يعرف مخترعها ولا اصل اسمها المشتق من القطف والقطاف ولاكيف جرى ربطها بشهر رمضان الكريم او بفريضة الصيام حتى يكافىء الصائم نفسه بها ليلا عما اداه من واجب دينه في نهاره .

بالرغم من ان القطايف تصنف عند هواة الاكل من فصائل الحلوى الا انها عند اهل الاختصاص في التغذية تعتبر وجبة كاملة يمكن ان تغني الانسان عن طعامه بفضل ما دخل في صنعتها من خليط يوفر لصاحبها اغلب عناصر الطعام .

ان حبة القطايف على ماهو معلوم قطعة من عجين صنع من نشويات تتحول بعد هضمها في الامعاء الى سكريات من صنف سكر الجلوكوز وهو ابسط انواع السكريات التي يمتصها الدم ويحرق منها مايحـرق ليولد الطاقة « طاقة الحركة وطاقة الحرارة » ومايفيض عنه يحوله الى دهنيات تخـزن في الجسم سواء بـين العضلات او تحت الجلد بفضـل هرمـون الانسولين الذي يفرزه البنكرياس .

يضاف الى العجين طبعا قدر من السكر المسمى علميا بالسكروز او سكر

القصب وهذا شأنه شأن النشويات ويتعامل معه الجسم بذات الاسلوب والطريقة .

اما ما تحتويه حبة القطايف فهو ادهى وامر اذ ان المكسرات الداخلة في صناعة القطايف تحتوي في تركيبها دهنيات تصل الى حوالي ٥٠٪ ويضاف اليها ما تقلى به القطايف من دهن فتصبح متخمة بالدهنيات تعطي من طاقة الحرارة والحركة اضعاف ما تعطيه السكريات اذ ان جراما واحدا من الدهن يعطي ٩ سعرات بينما غرام السكر يعطي ٤ سعرات فقط .

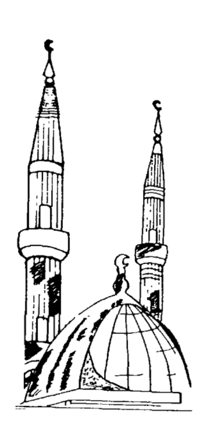
لن نظلم القطايف فننكر ما تحويه من زلاليات موجودة في المكسرات اذ ان المكسرات بها نسبة عالية من الزلال او البروتين الذي يبني خلايا الجسم ولكنه بروتين او زلال من الدرجة الثانية ، ونسبته توازي نسبة مافي اللحم ولكنه اقل منه درجة وقيمة . اضف الى هذا نسبة عالية من الاملاح كالحديد والكالسيوم والصوديوم والبوتاسيوم وهذا كله يضيف الى القيمة الغذائية لحبة القطايف لدرجة انها قد تعتبر وجبة كاملة لو اضيف اليها بعض الفيتامينات التي تنقصها ليس الا .

ومن هنا يعتبر اخصائيو التغذية ان الافراط في تعاطي القطايف هو اسراف في الطعام يؤدي الى السمنة والبدانة .

ومن هنا ايضا يعتبر اهل الطب ان الافراط في تعاطي القطايف خطر على مرضى السكر وعلى افراد قبائل بني كرش هذا الى ان السكريات قابلة للتخمر تنتهي إلى الغازات وزيادة الدهنيات مسببة لعسر الهضم والتلبك

المعوي .

اذا كنت من عشاق القطايف فلا تعتبر ما قرأت انه دعوة الى الحرمان مما تعشق وتشتهي ولكنه تأكيد لان تحتسب حبات القطائف جـزءامن رصيد وجبة الافطار وليس فائضا عنها ؛ وان تحجز لها مكانا في معدتك حتى لاتبقى واقفة عليها .



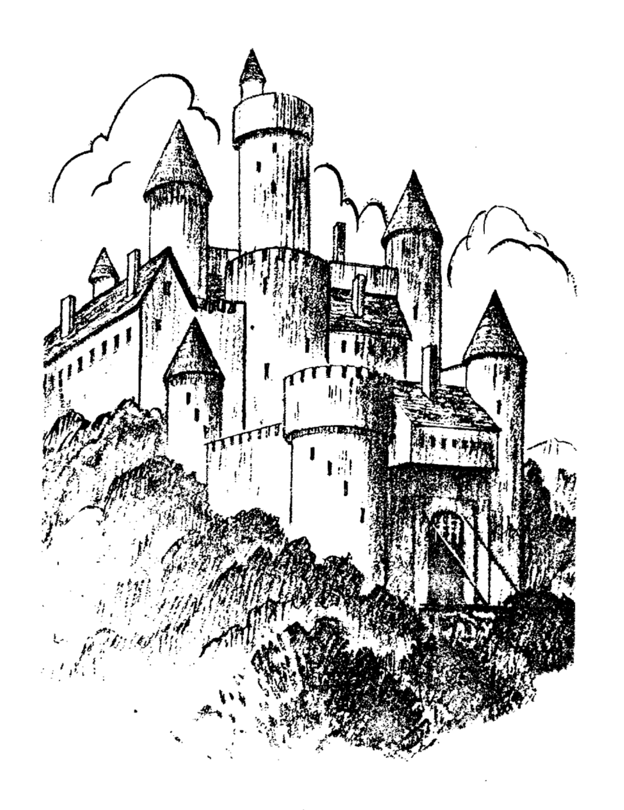
القلعة

القلعة قصة من الادب الانجليزي المأثور كاتبها طبيب انجليزي يدعونه الدكتور كرونين نالت شهرة وشيوعا بالرغم من ان كاتبها ليس من حرفة الكتابة في شيء ولكن صدق روايته وتعبيره عن واقعة ربما كانا سر نجاح القصة .

فالطبيب كرونين كان شابا مثاليا مؤمنا بقدسية مهنته لهذا بذل كل جهد دون مطمع حتى انتهى به الاجهاد الى مرض السل ، ومن هنا نصحه زملاؤه بالخلود الى الراحة ولكن الطبيب الشاب لم يجد شيئا يفعله سوى ان يكتب مذكراته وذكرياته يعرض من خلالها واقع الناس ودجل زملائه وقناعة الناس بالمشعوذين وعدم اقبالهم على الشرفاء .

وما ان شفي الطبيب حتى القى باوراقه في سلة المهملات او كاد فلم يكن الرجل قانعا بانه يصلح للكتابة لولا ان تلقفته احدى دور النشر فكانت اكثر القصص رواجا .

غريب امر الناس هم يشجعون الدجل ثم تسعدهم اخبار الدجل وعلى رأي المثل يقتلون القتيل ويمشون في الجنازة ..



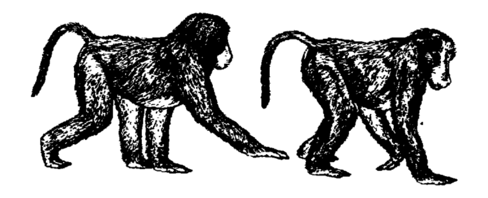
الناس والقرود

مدة وجيزة منذ ان زرعوا قلب قرد لطفلة قالوا عنهـا انها نجحت نجـاحا بـاهرا تبشر بتـأكيد اواصر القـربى وصلة الرحم مع ابنـاء العمومة من القرود ، ولكن النهاية المؤسفة خيبت امالهم . ومنذ القديم وهم يصفون شتى قلوب الناس باوصاف شتى فهذا قلبه حجر ولكن احدا لم يفسر كيف تتحرك الاحجار و وتدب فيها الحياة وتدق وهذا قلبه كبير ملىء بالخير والانسانية على ان الاطباء يذكرون ان حجم القلب الطبيعي المطلوب لايزيد عن قبضة اليد ووزنه لايزيد عن ٣٠٠ جرام فاذا زاد فهو قلب متضخم مريض مصاب بالهبوط يخاف على صاحبه ان يقع صريعا على قارعة الطريق .

ثم وصفوا الوان القلوب فهذا قلب اسود وذاك قلب اصفر والثالث ذو قلب اصفر والرابع ذو قلب ابيض على ان القلب الطبيعي السليم احمر وردي واية نقطة سوداء تعني جلطة وانسداد في الشريان التاجي بينما القلب الاصفر هو قلب مغلف بالدهن مهدد بالاجهاد والمرض ولم يعثر اطباء القلوب في عملهم يوما ما على قلب ابيض حتى عند الاسكيمو في القطب الشمالي .

ربما كان اصحاب الخيال على صواب بينما الاطباء على خطأ ولكن الامـر الان يحتاج الى اعـادة نظر بعـد ان اصبـح بعض بني البشر يحملون في صدورهم قلوب قرود ، اذ لابد من تصنيف جديد لتحديد صفة عواطفهم وهل يحتاجون الى زرع ذيل قرد لتكتمل الصورة .

على اي حال فالامر لن يصل الى هذا الحد والحمد لله لان الاطباء قد اكتشفوا ان في وسط المخ مركزا متخصصا للعواطف وقد ظن القدامى ان مركز العواطف هو القلب ولكن التشريح اثبت ان القلب ليس سوى عضلة تعمل تلقائيا بها مركز لاشعاع الاشارات العصبية وحزمة من الالياف تسمى حزمة هس تنشر الاشارات العصبية والاوامر بالانقباض والانبساط ليس الا ، لهذا ارجو ان نضع الامور في نصابها ونستغل امخاخنا العربية ونترك قلوبنا تدق على مزاجها بلا عواطف



عندما يسخر الامريكيون من الانجليز

على مايبدو كان الود مفقودا بين الاميركيين والانكليز في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لهذا كانوا يتنابذون بالالقاب ويتراشقون بالتهم .

لسنا في موقع مناقشة الاسباب وتحليل النفوس ولكن المؤكد ان السخرية كانت سلاحا مشرعا يتحارب به ابناء العمومة ولعل اطرف هذه الاسلحة هو ما اطلقه الاميركيون من لقب على البحارة الانكليز وهو لقب « لايمي » والكلمة مشتقة من كلمة لايم الانكليزية بمعنى الليمون الحامض وبهذا كانت لايمي تعني رجال الليمون او لعل اقرب تعبير لها هو التعبير المصري الدارج « بتوع اللمون » .

لم يكن الانكليز صفر الوجوه شاحبي اللون كما قد نتوهم حتى يستحقوا هذا اللقب الساخر لان الانكليز كانت وجوههم حمراء وخدودهم وردية ولاعلاقة بين لون الليمون الاصفر بالوان جلودهم .

كما ان البحارة الانكليز في ذلك الزمان كانوا اشداء اقوياء وكان اسطولهم يثير الرعب في كل القلوب ولايعقل ان يعصرهم احد كما نعصر الليمون الحامض انما القضية بدأت عندما امرت الادميرالية البريطانية بصرف ربع لتر من عصير الليمون او عصير البرتقال لكل بحار يوميا على متن اسطولها الذي انتشر في كل مكان .

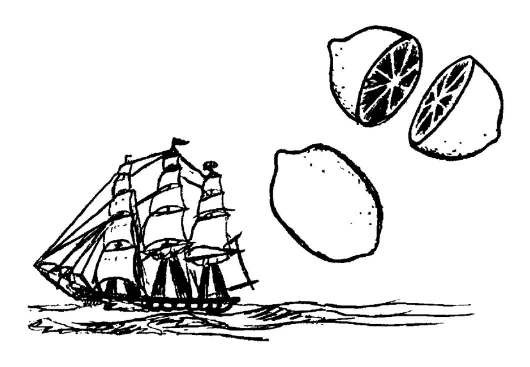
لم يكن احد يعرف ماهو سر القوة السحرية الكامنة في عصير الليمون او البرتقال ولكنها كانت نصيحة من الدكتور بلند طبيب من

اطباء الاسطول البريطاني اسداها للادميرالية البحرية البـريطانيـة لحل اخطر مشكلة كانت تواجه البحارة في القرون الوسطى وهي مرض الاسقربوط القاتل .

كـان الاسقربـوط يثير الرعب في قلوب كـل البحارة وتـرتعد منـه مفاصلهم وقلما ينجو منه بحار يبحر بعيدا عبر اعالي البحار اذ ينتظره النزيف والضعف والتقرح بل ربما الموت الى ان قرأ الدكتور بلند عن سفينة هولندية تجارية تحمل شحنة من البرتقال والليمون من اسبانيا الى هـولندا نفـذ منها الطعـام فهجم البحارة عـلى اكياس البـرتقـال والليمون وهم لايعلمون انهم كانوا يطعنون مرض الاسقربـوط في ا الصميم .

هل تعلم ماهو السر ؟ السر بقي مجهولا على كل النـاس حتى عام ١٩٣٢ حين اكتشفوا ان البرتقال والليمون يعني فيتامين ج .

في الشتاء عزيزي القارىء هي فرصتك ان تكون انت ايضا لايمي .



الطبيعة تحابي الاناث

لو احصينا عدد المواليد حديثي الولادة وصنفناهم ذكورا واناثا لوجدنا مقابل كل مائة مولود من الاناث مائة وخمسة مواليد من الذكور .

ومع هذا فعدد الذكور في سن البلوغ يتساوى مع عدد الاناث فاين ضاع الذكور الخمسة في كل مائة ... هل ماتوا في الطريق ،

ولو قدرنا متوسط اعمار الرجال وقارناها بمتوسط اعمار النساء لوجدنا الرجل اقل حظا في الحياة من المرأة بخمس سنوات على الاقل ان لم يكن عشرا .

لماذا يموت الرجل قبل المرأة ، هذا هو السؤال الذي يثير الجدل .

ذهب الاطباء ابعد من هذا بكثير اذ لاحقوا البويضة في رحم الام عندما تلقح بالحيوان المنوي وساعتها يتحدد نوع الجنين فوجدوا عجبا ... وجدوا ان نسبة البويضات التي تلقح بحيوان منوي مذكر هي ١٤٥ مقابل كل مائة بويضة تلقح بحيوان منوي يحمل صفة المؤنث ، ومع هذا لايولد سوى مائة وخمسة أطفال ذكور فالبقية قد اجهضوا قبل الولادة ، فلماذا يحدث الاجهاض فقط مع حمل الذكر ولايحدث مع الاناث الا القليل ؟

يقولون ان الطبيعة تحابي الاناث وتتحيز لهن لانها تعتبر الانثى هي الاصل لهذا فهي الاقوى على الصمود في معركة الحياة ، قبل ان تولد وبعدها .

والطبيعة لايخيفها استعراض عضلات الرجل ولاتهاب شاربيه لهذا تفعل به كما تفعل بديوك المزرعة ... تذبحها وتبقي على الاناث لتبيض .

المعلومة

المعلومة هي مفرد كلمة معلومات ، وبالرغم من ان الناس جميعا على مختلف مستوياتهم الثقافية يلوكون هذه الكلمة صباح مساء بمناسبة وغير مناسبة فمن الغريب ان اقل القليل منهم من يعلم المعنى الحقيقي العلمي لهذه الكلمة .

فلو اتفقنا ان الذاكرة وقدرة حفظ الاحداث في المخ واسترجاعها هي سمة بشرية ميزت الانسان عن الحيوان فكانت سر تفوقه وتجاوزه لردود الفعل الغريزية فالدماغ يستطيع « على حد زعم العلماء » ان يختزن على مدى عمره المديد ما يساوي الف مليون المليون معلومة .

والمعلومة في قاموس العقل الاليكتروني هي اصغر وحدة من المعلومات او هي مقدار المعلومات التي نجيب عليها بكلمة نعم او لا او بتعبير اخر هي مجرد نقطة من مجموع النقاط التي يرسمها العقل الاليكتروني لرسم صورة ما .

اما في قاموس الطب فان المعلومة هي التي تحدث تغييرا في تركيب الحامض النووي داخل الخلايا العصبية للمخ فاذا ثبت هذا التغيير البسيط فانه يصبح قابلا للخزن في خلايا مجهولة يدعونها خلايا الذاكرة .

ان اقل قدر من المعرفة يستطيع احداث هذا التغيير يساوي معلومة واحدة كما ان القدرة على الخزن والاسترجاع يسمونها الذاكرة .

ميزان سنكتوريوس

هل تذكر جاليليو العالم الايطالي الذي اصر على ان الدنيا تدور بالرغم من بطش البابا ولهيب نيران محاكم التفتيش التي قرروا ان يحرقوه بها جزاء لهذا الكفر الذي ما بعده كفر .

جاليليو هذا الذي عاش قبل اربعة قرون كان له صديق اكثر عجبا منه واكثر عبقرية اسمه سنكتوريوس ولكنه لم يكن فلكيا كصاحبه جاليليو وانما كان طبيبا .

وبمثل ما سرح فكر جاليليو وخياله في الارض وما حولها سرح فكر سنكتوريوس في البشر على وجه هذه الارض كم هم يزنون وكم هم يزيدون أو ينقصون اذا اكلوا او شربوا او ناموا او قاموا ولم يجد خياله الخصب سوى ان يصمم ميزانا كبيرا جدا كل كفة منه بحجم الغرفة اثث احدى كفتيه بسرير ومكتب يعيش فيه يصحو وينام ويأكل ويشرب بل ويتبرز ايضا وهو في كل هذا يضع في الكفة الاخرى اثقالا تتناسب مع ما يزيد او ما ما ينقص ثم يسجل كل ارقامه في اوراق حتى اصبح مزارا لخلق الله الذين جاءوا للفرجة على الطبيب العجيب الغريب .

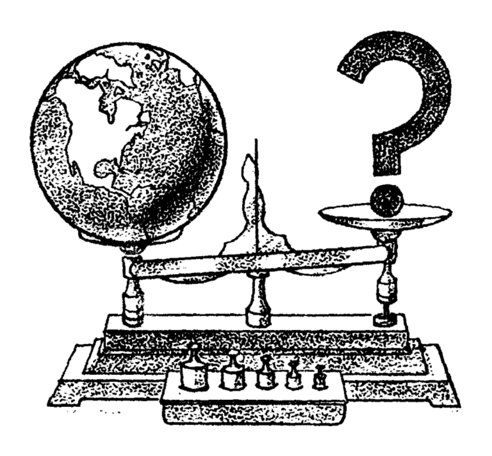
فما الذي تراه وصل اليه سنكتوريوس هذا .

لقد اكتشف ان الانسان ينقص في الليل كيلو غراما . كما اكتشف انه يطلق مع تنفسه ما بين ٧٥ ـ ٨٥ من غاز ثاني اكسيد الكربون ويفقد من

بخار الماء مع الهواء ما بين ١٥٠ ـ ١٧٠٠ غراما حسب احوال الجو من برد وحر .

طبعا لم تكن السجاير في زمن جاليليو وسنكتوريوس معروفة والا لسجل وزن دخان السجاير ايضا .

الا ترى اننا نحتاج كلنا الى موازين كميزان سنكتوريوس نقيس كم نستهلك من اطنان الطعام التي تزيدنا دهنا وكروشا .



الضحك من شيم الاذكياء

من غريب امر الانسان انه درس كل شيء ... درس الحزن ودرس الجنون ودرس الاكتئاب ودرس الجوع كما درس العطش ، فاجتهد في تفسيرها جميعا وفلسفها ما شاء له ان يفلسف الا ابرز خاصية انسانية وهو الضحك .

علماء هذا الزمان يقولون ان الضحك صفة انسانية لهذا فالانسان حيوان ضاحك لان الضحك عملية جبارة من اعمال العقل لايقدر عليها سوى الانسان ، فما عليك من قرد يمط شفتيه ولاحمار يفتح فمه باقصى مايستطيع ولا من اسد يستعرض انيابه ، فرحم الله المتنبي الذي قال :

اذا رأيت نيوب الليث بارزة

فلا تظنن ان الليث يبتسم

فالضحك على حد تفسير هذا الزمان هو رد فعل لحادثة ما او فكرة ما ، والوعي بالحادثة او الفكرة يحتاج الى عقل ،وهذا العقل الواعي لانجده الا في دكان البشر .

ربما كان المجنون يضحك وقد فقد عقله ولكن العلماء يرون في صاحبنا هذا المجنون انه لايضحك ... وان ضحك فهو رد فعل هستيري لاعلاقة له بالضحك العاقل . والابحاث اليابانية الجديدة على طول العمر تؤكد ان المعمرين كلهم كانوا من مجموعات مرحة ضاحكة .



ولما تصدى علماء الفسيولوجيا للامر وجدوا ان الانسان يستعمل ١٥ عضلة من عضلات وجه اثناء الضحك مقابل ٤٧ عضلة يستعملها صاحبنا مكفهر الوجه عند الغضب .

في الضحك تنشط الدورة الدموية وتتفتح الرئتان وتتوازن افرازات الغدد الصم .

لقد مضى ذلك الزمان عندما كان الانسان ينظر للضحك انـه اهدار للوقار ... مضى مع شربة زيت الخروع وحقنة الشيح .

في زمـاننا اصبـح مقياس الدكـاء هـو مقـدرتـك عـلى فهم النكتـة والاستجابة بالبسمة واستطاعتك على اطلاق الضحكة . رحم الله علي بن ابي طالب فقد كان عـاقلا ذكيـا حين قـال « روحوا هـذه القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان ، فالنفس جانحة الى اللهو طالبة للراحة فان اكرهتها اضنيتها وان اهملتها ارديتها » .

الحب الأفلاطوني

يعتقد الكثير من النـاس ان الحب الافلاطوني هـو نموذج للحب البريء الطاهر النقي المجرد من كل شوائب الجسد والبعيد كل البعد عن الدنس والشهوات الدنيوية .

ربما كان هذا اقدم واسوأ فهم في التاريخ لمعاني الحب وتجنيا على الحقيقـة ، فالحب الافـلاطوني هذا مستـوحى من كتاب لصـاحبنـا الفيلسوف الاغريقي المشهور افلاطون حسب نظرية المدينة الفاضلة المشهورة .

غير ان الحب الذي عناه افلاطون لايمت الى الفضيلة بصلة بل مرغ كل فضيلة في الوحل .

والقصة تبدأ عندما كـان افلاطون صبيـا صغيرا يهـوى مجالس الفنانين والممثلين وفي طليعتهم وعلى رأسهم الفنان المسرحي المدعـو اجاثون الذي اشتهر بشذوذه الجنسي وانحرافه .

لقد نقل افـلاطون الصبي كل مـادار من احاديث في بيت صـاحبنا اجاثون المنحرف هذا . ودونه في كتاب باسم « المحاورات » .

في هذا الكتاب يقول احدهم واسمه ارستوفان :

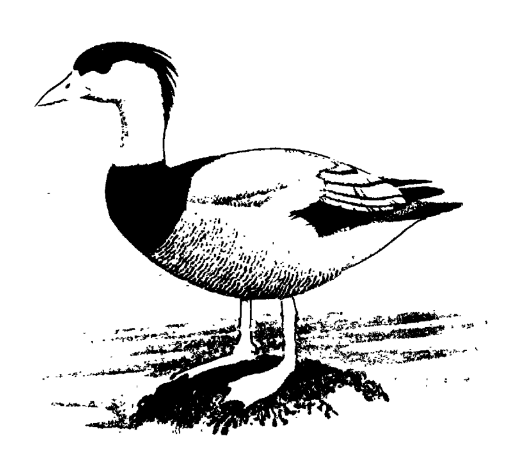
انه لايصلح للحكم الا اولئك الذين يكرسون انفسهم جسدا وروحا للحب الشاذ . اما باوزيناس ـ على حد زعم افـلاطون ـ فيقول الحب

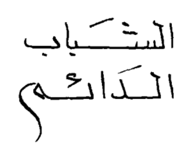
المقدس هو ا القائم على الانسجام الروحي وهذا لا ينشأ الا بين الرجال .

وهكذا يذهب افلاطون في تدوين هذه المحاورات الفكرية الفنية بين اقطاب الفكر والفن في زمانه ليصبح كتابه دستورا للشذوذ الجنسي .

ثم يأتي زمان كهذا الزمان يلبس فيه البعض هذا الحب الافلاطوني ثياب الطهارة والقدسية والنقاء ..

وبالمناسبة ... فان افلاطون نفسه متهم بالشذوذ الجنسي على ذمة المؤرخين ..





على مر العصور كان حلم الشباب الدائم والصحة الوارفة هو حلم اليقظة لبني البشر ..

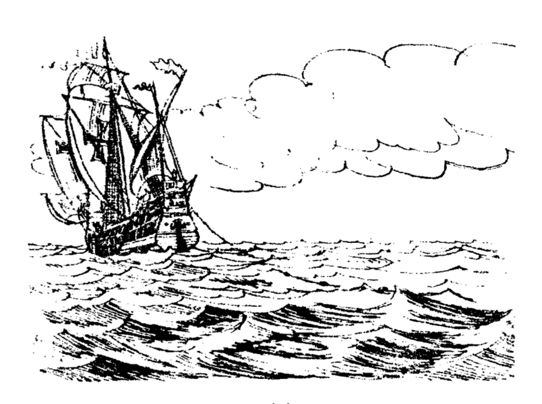
ومما يروى في القرن السادس عشر ان هناك جزيرة في مكان ما من بحر الظلمات « المحيط الاطلسي » فيها نافورة الشباب الدائم تمنح الصحة والشباب لكل من يشرب منها لهذا تبارى الرحالة في البحث عن جزيرة الاحلام وفي طليعتهم الرحالة الشهير بونس دي ليون الذي اكتشف فلوريدا الولاية الاميركية الشهيرة ...

لقد ابحر صاحبنا بونس دي ليون في القرن السادس عشر ولازال حتى يومنا هذا في القرن العشرين مبحرا لااحد يعلم عنه شيئا ، فهل غرق الرجل في بحر الظلمات او في بحر الاحلام ....؟

وفي ذات الزمان كانت احلام احد البابوات ان يستعيد شبابه الهارب مع الزمان فوصفوا له عملية استبدال دمه العجوز بدماء شابة يانعة واتوا له باربعة مساجين من ضحايا محاكم التفتيش واستنزفوا دماءهم ليحقنوها في شرايين البابا الخائر فكانت النتيجة ان مات الشباب الاربعة ومات معهم البابا ايضا .

عقب هذا الزمان الخرف طلع بعض العلماء على الناس برأي يقول ان الشباب رمز القوة الجنسية لهذا فان سره يكمن في خلاصة الخصية ومن هنا صاروا يجرون وراء خصية الديك والخروف يحقنوها في اجسام فاتري الهمة او يطعمونها لاصحاب العظام الواهية ، والعضلات المهلهلة ... غير ان رجلا شذ عن هذه القاعدة فكان احكم الناس واعقلهم هو الجنرال الاميركي ماك ارثر قائد الجيوش الاميركية في منطقة غرب الباسفيك وكان مقره في مانيلا عاصمة الفلبين حيث وضع لوحة على مكتبه نقش عليها العبارة التالية :

« انت شاب بقدر طموحك ونشاطك وآمالك ... وانت عجوز بقدر فتورك واستسلامك وخمولك »



نصيحة الى عثمان

بلغت حيرتي مداها ولم ينقذني منها الا الجاحظ طيب الله ثراه ذلك الموسوعة الادبية العلمية اذ قرأت له هذه السطور انقلها لك ولا فضل لي فيها سوى نقل كلماتها اليك .

يقول الجاحظ :

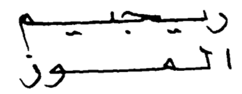
« كان ابو عثمان الثوري يجلس مع ابنه يوما فقال له :ـ

اي بني والله مادى حق الركوع والسجود ذو غلطة ولا خشع لله ذو بطنه ، والصوم مصحة والوجبات عيش الصالحين .

اي بني لامر ما طالت اعمار اهل الهند وصحت ابدان العرب ولله در الحارث بن كلده اذ زعم ان الدواء هو الازم « الحمية » فالداء كله فضول الطعام فكيف لا ترغب في شىء تجمع فيه صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة .

اي بني لقد بلغت تسعين عاما ما نقص لي سن ولا انتشر لي عصب ولاعرفت زنين انف ولاسيلان عين ولا سلس بول وما لذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا ابعد الله غيرك » .

عزيزي القارىء هل تظن ابي عثمان على حق ؟ فاني والله لااظن طبيبا في يومنا الا ويدعو الى ما دعا اليه ابو عثمان الثوري ابنه فقد كان على حق .



هل سمعت مثلي عن صرعة جديدة اسمها ريجيم الموز ؟!

في حمى البحث عن وسيلة للريجيم والقـوام الرشيق سـاد بـين السيدات والانسات صرعة اسمها ريجيم الموز ... انا شخصيا لاخبرة لي بهذا الريجيم ... ولكن لماذا الموز بالذات بالرغم من الحقيقة العلمية من ان الموز غني بالنشويات والسكريات وعلى هذاالاساس فهو يزيد في الوزن ..

اعتقد ان النساء معذورات فيما يعتقدن بموهبة الموز فمنذ بضع الاف من السنين كان الموز في بلاد الهند يدعى « فاكهة الرجل الحكيم » ذلك ان حكماء الهند القدامى كانوا يقتصرون في طعامهم على الموز دون غيره ولسنا ندري سر حكمة هؤلاء الحكماء في اختيار الموز دون سائر الفواكه ... هل هو رخص الثمن ام ان به من اسباب الحكمة ماغاب عن اطباء اليوم ..

جيرانهم اهل الصين يبدو انهم اكثر حكمة وواقعية من اهل الهند لهذا فقد اكلوا الموز وداووا به جروحهم ثم استعملوا اوراقه في حزم امتعتهم واستغلوا جذوعه في بناء بيوتهم ثم صنعـوا منه سـلالهم وشباكهم ..

مرة اخرى ... ماهو السر في اختيار النساء لريجيم الموز ... هل هي حكمة اهل الهند والصين ... لست ادري ؟!

قصة السمكات الثلاث

* يحكى فيما يحكى من قصص كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع قصة الصياد والسمكات الثلاث التي قد تتسلل الى قارىء الكتاب دون ان يحس بها بين مئات وعشرات القصص الاخرى ..

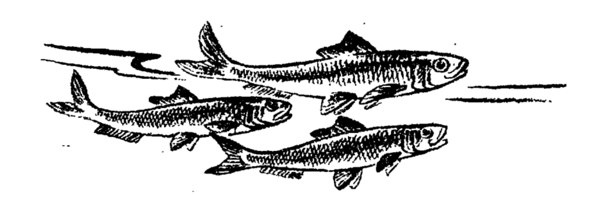
اذ تروي القصة ان صيادا مر يوما بغدير ماء تعيش فيه ثلاث سمكات عيشة راضية هانئة وادعة لايعكرها شيء ... وعندما لاحظ الصياد تلك السمكات الثلاث واعجبه منظرها كان الوقت متأخرا فقال لنفسه :

ساعود في الصباح الباكر ان شاء الله ومعي شباكي لاصطياد هذه السمكات السمان ..

وكانت السمكات على درجات متفاوتة من الذكاء ، الاولى ذكية والثانية غبية ، اما الثالثة فكانت وسطا بين الذكاء والغباء ..

اما السمكة الذكية فقد اعملت فكرها واخذت بالحيطة والحذر فقفزت الى ماء النهر في الليل وهربت قبل فوات الاوان ..

اما السمكة المتوسطة الذكاء فقد انتظرت حتى الصباح الى ان رأت الصياد قادما فتماوتت وتظاهرت بالموت وطفت على وجهه الماء مقلوبة فظنها الصياد ميتة فالقى بها في النهر دون اكتراث ...



اما السمكة الغبية فقد اخذت تروح وتجىء في ماء الغدير هربا من شبكة الصياد حتى وقعت حبيسة فيها ...

هذه هي قصة السمكات الثلاث في كتاب كليلة ودمنة هي قصة كل الناس ... قصة الاذكيــاء الذين يهربــون من المرض وقصة انصاف الاذكياء الذين يتعالجون في بداية المرض ...

وقصة الاغبياء الذين ينتظرون النهاية برفقة الغباء .

دعـــــوة للتــدخين

لعن الله جون نيكوت ... لعنه الله في الدنياوالاخرة ... قد لا تعرف جون نيكوت هذا ؟! انه السفير الفرنسي في البرتغال في القرن السادس عشر ايام نقل رجال كولومبوس مكتشف اميركا اوراق التبغ من اميركا الى اوروبا ، لقد حمل نيكوت بدوره هذه الاوراق البنية الجديدة هدية لملكته في ذلك الزمان ... ملكة فرنسا ماري على انها احدث وانجع علاج للصداع والضغط وانسداد الانف لدرجة اصبحت تسمى اوراق نيكوت الطبية او اعشاب الملكة الطبية .

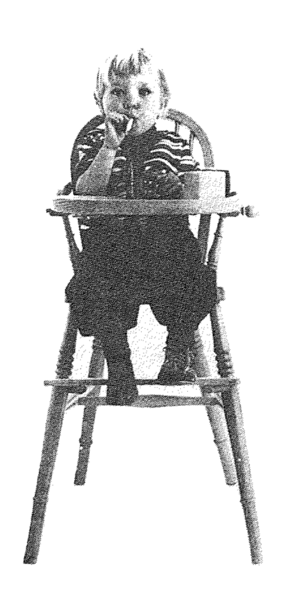
منذ ذلك الزمان ... منذ خمسمائة عام بدأ الطوفان واصبح النيكوتين نسبة الى السفير نيكوت شعارا للمتعة الى ان انتهى ليكون شعارا لامراض القلب والسرطان .

ولكن لماذا يدخن الناس بالرغم من كل هذا الارهاب الصحي الكامن في لفافات السجاير المتمثل في النيكوتين ؟!

من الملاحظ ان المدخنين جلهم ... لابل كلهم قد بدأ مسيرة الادمان في ايام المراهقة وسنوات البلوغ وقلما بل نادرا من بدأ بعد الثلاثين ، وعندما سألوا الشباب عن هذا السر وجدوا ان التدخين يعطيهم شيئا اخر هو القناعة انهم رجال اشداء بالغون قادرون . لقد اصبح للتدخين عندهم معنى اخر هو الرجولة .

وكل من يفتقد معنى الرجولة لابد اذن ان يبحث عن علبة سجاير لعل الرجولة مخبأة في طياتها .

اذا كان هذا الامر حقيقة فاننا نتقدم للامة العربية بعد انسحاب الابطال الفلسطينيين من لبنان باقتراح بناء يعيد العزة للعرب هو ان يقبلوا جميعا على التدخين ... التدخين بشراهة ... لعل وعسى . نجد رجولتنا الضائعة ...



الوجبات الثلاث

في اليابان هناك ثلاث وجبات رئيسية يلتزم بها الشعب الياباني ولا يحيد عنها .

الوجبة الاولى اسمها أساجوزين .
أما الوجبة الثانية اسمها هيروجوزين
أما الوجبة الثالثة فاسمها يا جوزين .

فهل تعلم ماذا تعني هذه الاسماء للوجبات اليابانية الثلاث في اللغة العربية ... انها تعني بالترجمة الحرفية ...
الوجبة الأولى هي ارز الصباح .
والوجبة الثانية هي ارز الظهر
والوجبة الثالثة هي ارز المساء .

وطبعا تنتهي الوجبات الثلاث الى امتلاء المعدة والشبع والدعاء بالشكر للالهة الشنتينية آلهة الديانة اليابانية ولكنها في الواقع تنتهي الى مرض اسمه البري بري فهل تعلم ماذا تعني كلمة بري بري في اليابانية .

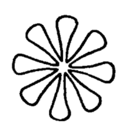
بري بري تعني لااستطيع وطبعا لا يستطيع صاحب هذه الوجبات الثلاث اي حركة لأنه سيصاب بالضعف وشلل الاعصاب بسبب نقص فيتامين ب ١ المفقود من الارز بعد قشره .

هكذا كانت الحال قبل ان يكتشف الدكتور فونك عام ١٩١١ اسرار الفيتامينات ويعطيها اسمها ويحرر لها شهادة ميلادها ومن يومها اصيب الناس بالجنون ... جنون اسمه الفيتامينات وصاروا يحلمون بها ويناموں عليها ثم يصحون وانقلبت وجبات الناس إلى :

الوجبة الاولى اسمها فيتامينات الصباح .

الوجبة الثانية اسمها فيتامينات الظهر .

والوجبة الثالثة اسمها فيتامينات المساء .



ماهو أخطر من الانفجار الذري ...

الرعب هو اخطر حافز للسلام ، واعني به الرعب من حرب نووية تاكل الاخضر واليابس وتترك وجه الارض اقفر من وجه القمر على ما يحكي رواد الفضاء الاميركيون لهذا تخاف كل دولة كبرى من استفزاز الدولة الاخرى رعبا من الحرب الذرية ومع هذا لاأحد يدري ان هناك انفجارا يجري على الارض اخطر اضعاف الاضعاف من كل قنابل الدول الكبرى الذرية ذلك هو انفجار ال الانسان نفسه يطلق عليه العلماء اسم الانفجار السكاني .

قد لا نوافقهم على هذه البدعة ولكن الارقام قد تثير رعبا اشد مما يصوره اصحابنا العلماء ، فسواء كنا من المؤمنين بما جاء به الله في كتبه المقدسة عن بدء خلق الانسان او كنا من المعجبين بنظرية داروين فاننا لن نختلف ابدا بان رحلة البشرية على وجه الارض بدأت بانسان واحد هو ادم عليه السلام .

ومن عهد ادم الرجل الواحد حتى عهد سيدنا المسيح اصبح سكان الارض ٢٥٠ مليونا فقط على حد زعم اهل الاختصاص .

نعم كان سكان الكرة الارضية في عهد سيدنا عيسى قبل الفي عام ٢٥٠ مليونا فقط ليصبحوا في يومنا هذا عشرة اضعاف ما كانوا عليه وبلغة الارقام اصبح سكان هذا البيت « الارض » حوالي ٣٥٠٠ مليون يزيد كل الف منهم في كل عام ١٥ فردا فقط . ولو كانت هذه الزيادة التي نراها طفيفة قد بدأت في عهد سيدنا المسيح فهل نعلم كم سيكون عدد سكان الارض في زماننا هذا قد تعينك الة حاسبة كبيرة على حساب رقم اربعين

الف مليون المليون من البشر يفترض انهم سكان ارض هذا الزمان لو لم تدركنا رحمة الله .

واذا كنت ضعيفا مثلي في امر الحساب فهذا يعني ان كل متر مربع من الارض يقف عليه ثلاثون الف انسان ولا مكان فيه لزراعة تطعمهم ولا لصناعة تلبسهم ولا ماء يسقيهم

هذا هو الانفجار السكاني ...

اذا كنت لم تفهم بعد بمثل ما انا عاجز ايضا فانت معذور لان الارقام اكبر من ان يتسع لها الخيال ...اللهم ارحمنا من انفسنا .



العادة العلنية

بعض من اطباء علم النفس يرفضون اطلاق اصطلاح العادة السرية على ذلك العبث الجنسي الصبياني الذي يمارسه بعض المراهقين ان لم يكن اغلبهم اذ يعتبرونه شكلاً من اشكال التعبير البدائي عن الغريزة الجنسية الطبيعية التي تتفتح في ذلك العمر .

وهؤلاء الاطباء والعلماء يبنون رفضهم هذا على ان العادة السرية ليست وقفا على هذا العبث الصبياني الجنسي فهناك الكثير من العادات نمارسها ونحرص على سريتها كما في عادة السرقةمثلا ...

اليست عادة سرية ؟! هذا الى ان بعض الحيوانات الصاعدة على سلم التطور كما هو الانسان قد تمارس بطريق او باخر محاولات جنسية شاذة ويمكن ان نطلق عليها اسم العادة العلنية لا العادة السرية .

يرى العلماء ان ما يعرف بالعادة السرية ماهو الا محاولات فجة للتعبير الجنسي سوف تنضج مع الايام ويحل مكانها سلوك جنسي طبيعي وتجارب ناضجة لهذا سوف تموت تلقائيا اذ يقتلها التسامي الذي يزرعه الضمير او يغتالها الزواج الطبيعي.

اما الاسم الذي يراه اهل علم النفس متفقا مع الواقع والمنطق بديلا لاسم العادة السرية فهو اسم الاستمناء عند الذكر والتبظر عند الاناث ولا حياء في الدين ... ولا في العلم ايضا ؟!

وتبقى القضية كما قال الشاعر .

كأننا والماء من حولنا   قوم جلوس حولهم ماء

الـــــدم الأزرق
الــنـــبـيــل

الذين يؤمنون بالدم الازرق النبيل كثيرون جدا في عالمنا حتى ولو لم يفصحوا عن ايمانهم هذا بالقول تكفينا منهم الاشـارة واللبيب يفهم بالاشارة .

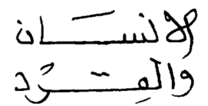
وقصة الدم الازرق النبيل تعود الى اسبانيا عقب النكبة المفجعـة التي مني بها العرب في الاندلس وتبوأ الملك من بعدهم عائلات الاسبان العريقة .

من هذه العائلات كانت عائلة كاستيـلاني تميز ابنـاؤها بـالشعر الاشقر واللون الابيض لدرجة ان عروق دمائهم كانت تبدو من تحت جلودهم زرقاء واضحة المعالم بفعل قوانين انعكاس الضوء بينما كان العرب سمرا لاتكاد تبين عروقهم .

لهذا ظنوا ان هذه الزرقة في العروق تعود الى صفة موروثة اصيلة في هذه العائلة الملكية الارستقراطية لايصح ان تختلط بدماء الاخرين الحمراء .

ومن يومها ظنوا ان كل نبيل لابد ان يتميز عن العامة بدم ازرق ثم سارت هذه الاسطورة مع الايام لتصبح مثلا .

الاطباء المتخصصون وغير المتخصصين لم يصل علمهم الى اي لون من الدم سوى اللون الاحمر الذي يساوي بين البشر وتتعامل به بنوك الدم . بقي ان تعلم عزيزي القارىء ان الدم يمكن ان يكون ازرق حقا ولكن في حالة واحدة فقط هو عندما يختنق الانسان ويموت .



في كل يوم تنزل الف لعنة على رأس المرحوم داروين من الذين ينكرون عليه نظريته لانه أكد (على حد دعواهم) ان اصل الانسان قرد وبهذا كشف الحسب والنسب لكثير من الناس الذي يتصرفون بوحي من هذه الوراثة .

منذ مائة عام .. وبالتحديد عام ١٨٨٢ مات هذا الرجل العالم الفذ الذي ترك على وجه الارض جدلا لا ينتهي .

وعملا بالحكمة التي تقول اذكروا حسنات موتاكم لا بد ان نذكر داروين بالخير في ذكرى وفاته المائة التي لا يذكرها احد .

هل ننسى العلماء العظام لاننا حقا من سلالة القرود ام ننسى اغفالا لشأنه وتغافلا عما قال وفعل .

ولكن المشكلة : من هو الذي قال ان اصل الانسان قرد هل هو داروين المتهم المظلوم .. ام انه رجل غبي لم يقرأ نظرية داروين اصلا ولو قرأها ربما لم يفهمها.

طبعا داروين نفسه وبخط يده سطر في كتابه عن التطورهذه السطور :

« اننا لا ينبغي ان نقع في خطأ الافتراض بان الاصل الذي نشأ منه الانسان يشبه في كثير او قليل ايا من القرود التي تعيش الان ولكن ربما

كانت القرود العليا والانسان قد تحدرامن اصل واحد لم نعرفه .

هذه كلمة حق نقال في رجل مات وشبع موتا منذ مائـة عام وليس نقاشا لنظرية التطور التي هزت مفاهيم العلم وقلبت معاييره .

وعلى حد تعبير اخواننا المصريين « بلاش شغل القرود » .



من أساطير الشتاء

« أسطورة الموت »

ـ قضية الخلود والامل في طول العمر هي الحلم الجميل الذي كان ولازال يحلم به البشر منذ ان كانوا واينما حلوا .

اما الكابوس الذي يلاحقهم ويسرق منهم احلامهم الوردية فهو الواقع بأن الموت حق لا حيلة لهم فيه .

اساطير الاجداد القدماء كلها تدور حول هذه القضية الشائكة .. كيف يبحثون عن الخلود وكيف يقبلون الحقيقة المرة .

غير ان اطرف ما قرأت فيما اقرأ من هذه الاساطير الخرافية اسطورة صاحبنا المحتال البولينيزي ماوي الذي اراد ان يحتال على الموت نفسه

وجزر البولينيز على ما تعلم هي تلك الجزر المبعثرة على سطح المحيط الهادي هناك في اخر ما عمر الله من دنيا البشر واليها تنتمي جزر الهاواي .

في جزر البولينيز نصبوا للموت الهة صنعتها هي فن ابتداع نزع الارواح من اجساد خلق الله لهذا تفتقت عبقرية المحتال البولينيزي ماوي هذا عن ان يقتل هذه الالة وبهذا يحل مشكلة الموت ويكتب لخلق الله الخلود .

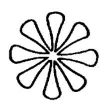
ماوي صاحبنا عقد صفقة مع الطيور لتحمله الى حيث الهة الموت

ومن ثم الدخول الى جسدها والفتك بها ثم الخروج من فمها .

يبدو ان حيلة الرجل وصلت الى منتصف الطريق اذ فيما هو يهم بالدخول الى داخل الالهة وهي نائمة من بين فخذيها احتار من اية فتحة يدخل هل هي الفتحة العليا ام يدخل من الشرج .

وعلى ما يبدو فان حيرة الرجل كما تروي الاسطورة قد اثارت الضحك في العصافير فقهقه احدها عاليا مما ايقظ الهة الموت فانحبس الرجل داخل رحمها ومات شهيدا فداء البشر دفينا في رحم الهة الموت وهو يرفع شعار الخلود .

هكذا تحكي الاسطورة البولينيزية عند اهل البحار السبعة ولكن السؤال هو .. ماذا لو نجح ماوي المحتال في الفتك بالهة الموت وماذا لو كتمت العصافير ضحكاتها !! لا جواب سوى ان المخرج عايز كده .. والا وقعت الدنيا في ورطة ليس لها حل هي الانفجار السكاني .



عبقري أم مجنون ؟!

تـذكرت جـوخ ... نعم الرسام الهـولندي فنسنت فـان جوخ ... تذكرته لا لاني من المتبحرين في خضم الفن او من المؤرخين لسيرة اهل الرسم والنحت ... ولكني تذكرته كمريض ... ليس الا ... بل ربما كان اشهر من عرفت وقرأت عنهم من مرض الفصام او انقسام الشخصية المعروفة في لغة العلم باسم الشيزوفرينيا .

.. ربما لاتعرف هذا الرجل مثل ماكنت اجهله أنا ... لابل مثل ما كان هو يجهل نفسه حتى اكتشفها في اخر ايامه . هذا الرجل الذي خلف ٨٠٠ لوحة زيتية و ٩٠٠ رسما خلال العشر سنوات الاخيرة من عمره الذي لم يمتد اكثر من ٣٧ عاما كان مجنونا او هكذا اعتبره اهل زمانه فيما يعتبره اهل هذا الزمان زعيم عباقرة الرسم والذي تباع احـدى لوحاته بالاف مؤلفة من الدولارات بينما لم تجد مشتريا يتسع وقته لمجرد النظر اليها فحسب منذ مائة عام مضت .

الواقع انني تذكرت فنسنت فان جوخ لانه الرجل الذي فجع في حبه فلم يجد دليلا يبرهن به على اخلاصه الا ان يقطع اذنه اليسرى ويبعثها في رسالة الى صديقته دليلا وبرهانا .

تذكرت فنسنت فان جوخ لانه الرجل الذي اصابه اليأس من الناس ففضل ان يطلق على رأسه رصاصة الرحمة من مسدس في يده ليهرب من ظلم اهل زمانه عام ١٨٩٠ .

يقولون ان جوخ كـان ملوث العقل يعـاني من مرض الفصـام ... الشيزوفرينيا .

ربما كان فنسنت فان جوخ متعجلا في اصدار الحكم فلو قدر لمثل هذا الرجل ان يعيش زماننا هذا الارذأ لما تورع ان يقطع اذنيه معا وانفه بل ولسانه وبعدها يفقأ عينيه حتى لايرى ولايسمع ولايتكلم . ولايشم ايضا رائحة هذا الزمان العفن ...المجنون ..

شيء ما عن الهستيريا

الهستيريا في عرف اطباء هذا الزمان تعني مرض الوهم والمريض المهستر او المصاب بالهستيريا هو انسان يتوهم انه مريض وماهو بالمريض .

غير ان ابقراط ـ ابو الاطباء ـ والذي صمم لهم قسمهم المشهور هو صاحب الفضل في اختراع اسم مرض الهستريا منذ الفين وخمسمائة عام .

ابقراط هذا كان في واد غير وادي اطباء هذا الزمان لان الهستيريا في اللغة اليونانية القديمة تعني الرحم ... رحم المرأة ..

وصاحبنا ابقراط كان يعتقد ان الجوع الجنسي يخل بالتوازن الروحي للمرأة لان اهم عضو فيها هو الرحم .

واهل اليونان القدامى كانوا سامحهم الله يعتقدون ان الرحم بحاجة الى غذاء مستمر يأتيه من الرجل فاذا حرم الرحم من الغذاء صعدالدم من اسفل جسم المراة الى اعلاها فاثر على تنفسها الى ان يصل الى المخ فيغطيه بسحابة مما يدفع بالمرأة ان تصبح عصبية قلقة مضطربة الاتزان فيتوهم الناس ان عقلها قداصابه الخلل .

ومادام اصل الداء هو الرحم فقد اطلق ابقراط عليه اسم مرض الهستيريا اي مرض الرحم .

للاسف فالزمان لايسعفنا ان نسأل استاذنا الاول ابقراط ماذا يقول في الرجال من اسرى مرض الهستيريا ؟!

دم الملوك

مرض احد الامراء مرضا شديدا فوصفوا له فصد الدم او استنزافه فشفي الامير وبرؤ مما هو فيه فكتب له الشاعر البحتري قصيدة جاء فيها :

لئن قصدت ابتغاء البرء من سقم فقد ارقت دما يشفي من الكلب .

كما يروى عن عبد الله بن الزبير يمدح عبيد الله بن زياد صاحب الكوفة فقال فيما قال :

من خير بيت علمناه واكرمه

كانت دماؤهم تشفى من الكلب

لهذا لاغرابة ان يذهب التبريزي في شرح الحماسة الى القول :

« يقولون انه لادواء للكلب انجح من شرب دم ملك وقيل في دوائه ان تشرط الاصبع الوسطى من اليد اليسرى لرجل شريف ويؤخذ من دمه قطرة توضع على تمرة فيطعم المعضوض فيبرأ » .

ويقولون في هذا ان للملوك والاشراف دما كريما لايمكن ان يصيبه فساد حتى لو مزج بدم فاسد أو مريض حتى لو كان مرض الكلب فانه يصلحه .

اما ابن قتيبة في كتابه عيون الانباء فقد نحا اتجاها اخر فقال « بلغني عن الخليل بن احمد انه قال دواء عضة الكلب هو الزراريح والعدس والشراب العتيق » .

غير ان اغرب ما رواه ياقوت الحموي في معجم البلدان ما جاء عن قرية من قرى حلب تدعى جب الكلب يقولون ان بها بئرا اذا شرب منها مكلوب شفي من داء الكلب شرط ان يشرب قبل مرور اربعين يوما على عقره .

الغريب ان المعقور بالكلب يصاب بنوبة من هلع وذعر من الشراب والطعام لدرجة انه لايطيق ان يرى شرابا ولا طعاما لسبب بسيط هو انه يعاني من تشنج وتصلب في عضلات البلع .

ترى هل كانت كلاب ذلك الزمان غير هذا الزمان ؟!





سر الامبراطور نابليون بونابرت

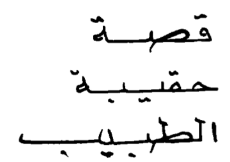
لاجدال في ان نابليون بونابرت ينتمي الى سلسلة عظماء التاريخ وقائمة القادة العسكريين الافذاذ من امثال الاسكندر الاكبر وهانيبال ويوليوس قيصر وصلاح الدين الايوبي وخالد بن الوليد .

غير انه ينفرد عن هؤلاء جميعا بوقفته المميزة التي يضع فيها يده اليسرى في سترته حتى اصبحت رمزا وعلامة تميزه .

لا احد يسأل لماذا اختار نابليون بونابرت هذه الوقفة الاستعراضية المتميزة !!

من الملاحظ ان نابليون كان يضع يده على اعلى البطن من ناحية اليسار تحت الضلوع السفلى مباشرة ... وهذا هو موضع المعدة اذ كان صاحبنا نابليون يعاني من الام المعدة وعسر الهضم ولعل هذا « على حد زعم المفسرين » هو سبب هزائمه في اواخر حياته .

اذن لاغرابة ان يموت نابليون بونابرت من مرض السرطان وهو في منفاه في جزيرة سانت هيلانه في الخامس من مايو عام ١٨٢١ بعد ان تفشى في معدته وبهذا خسر نابليون اخر معاركه ... معركته من اجل الحياة !!



منذ سنوات معدودات كانت حقيبه الطبيب السوداء احدى العلامات المميزة بالاضافة الى السماعة و ميزان الحرارة ولم يكن يتجرأ على منافسة الاطباء في حمل الحقيبة السوداء وارتداء الرداء الابيض دون جيوب سوى نفر من الحلاقين والمشعوذين .

في مطلع الامر لم يكن للطبيب مقر ثابت وعيادة طبية يستقر فيها لهذا كان عليه ان يأخذ متاعه ويدور في طلب الرزق من هنا فقد رصدوا في طيبة زمن الفراعنة القدامى من عام ٢٢٠٠ قبل الميلاد حقيبة طبية تتسع لحاجات الطبيب الرحالة وبضاعته ولكنهم في بومبي ايام الرومان رصدوا حقيبة طبية في حجم كف اليد مصنوعة من البرونز تحوي بضع ابر دقيقة ... مشارط صغيرة ... لتحمل في جيب الطبيب .

اما الحقيبة السوداء المعهودة ... حقيبة الطبيب وصاحبه حلاق الصحة فتعود بتاريخها الى القرن السادس عشر وما تلاه عندما اصبح استعمال البارود والبنادق شائعا واصبحت جراحة الميدان تحتاج الى مشارط وملاقط لا تتسع لها جيوب الطبيب ولا العلبة الميني البرونزية .

لقد بدأت حقيبة الطبيب تتوارى في الظلال بعد ان تنازل عنها الى حلاق الصحة هي والبالطو الابيض .

أسنان الملكة

الملكة اليزابيث.. ملكة انكلترا .. اقصد اليزابيث لاولى من القرن السادس عشر وليست اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا الحالية التي يبدو انها تسمت باسمها تبركا وتيمنا .

الملكة اليزابيث الاولى هذه لا يمكن للتاريخ الانكليزي ان يتخطاها فقد كانت علامة مميزة على درب الحكم الذي اعتلت عرشه نصف قرن من الزمان .

اليزابيث الاولى ابنة هنري الثامن الذي اعدم امها « آن بولين » بتهمة الخيانة وقد سجنت اختها « الملكة ماري » خوفا وحذرا من غدرها .

اليزابيث الاولى كان عهدها عهد رخاء وعظمة انكلترا وكان شغلها الشاغل ان تهزم اسبانيا وتحطم فرنسا .

اليزابيث الاولى كانت عصبية المزاج حادة الطبع متقلبة الاطوار .

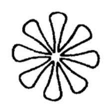
اليزابيث الاولى التي هزت عروش اوروبا دخل عليها السفير الالماني ليقدم لها اوراق اعتماده وبعد ان خرج سألوه عن رأيه في الملكة العظيمة وانطباعاته عنها فقال :

« اسنانها سوداء تالفة مشوهة ورديئة » هذا كل ما رآه السفير في الملكة .. ومعذور هذا السفير الالماني القديم لأن اسنان الملكة على ما يبدو

كانت من السوء لدرجة شدت انتباه الضيف الكبير وسيطرت على عينيه فلم يلحظ شيئا آخر .

كتب التاريخ الانكليزي قد لا تشارك السفير الالماني في ملاحظاته ولكن كتب السيرة .. سيرة ملوك بريطانيا العظمى تؤكد ان الملكة اليزابيث لاولى كانت مغرمة بالحلويات والسكريات في وقت لم تكن فيه فرشاة الاسنان قد عرفت في بريطانيا كلها ولم تصل الى سمع الملكة التاريخية ولا الى عاداتها طبعا لان اول ذكر لفرشاة الاسنان في بريطانيا كان في منتصف القرن السابع عشر وكانوا يستوردونها من فرنسا اما اختراعها .. اختراع الفرشاة فالصينيون على ما يبدو هم اصحاب الفضل .. او هكذا يدعون .. كان هذا في عام ١٤٩٨ .

ربما نجد العذر كل العذر للملكة العظيمة ان تتسوس اسنانها قبل اربعة قرون من الزمان ولكن ما عذرنا نحن ان تتسوس اسناننا وتسوء وتتساقط .



لماذا نحب الحلوى؟

كل ماهو حلو جيد ..

وكل ماهو مر سيء ...

هذه هي القناعة السائدة لدرجة اننا نستعير في اللغة العامية كلمة حلو او مر للدلالة على هذه المعاني .

هذا ما ترسب في عقل الانسان وقناعته ، ولكن الطبيعة لاتجاري الانسان على هواه لانهم اكتشفوا مادة مركبة اسمها ب ٤٠٠٠ واعتبروها احلى مادة في الوجود ثم اكتشفوا انها سم زعاف بالرغم من ان كراهية الانسان لطعم المرارة نشأت عن قناعته بان كل ماهو ضار وسام طعمه مر ..

والغريب ان احساسنا المنفر من الملوحة يتحول الى احساس بالحلاوة لو خففنا محلول ملح الطعام لدرجة واحد في الالف وهذا قد يفسر سر استمتاع الناس باكل البطيخ الحلو مع الجبن المالح والخبز ، او يفسر سر غرام بعض الناس برش ملح الطعام على الشمام الحلو .

ولسان الانسان هوموقع الاحساس بالطعم حيث نشعر بالملوحة في طرف اللسان بعد ١/٣ ثانية فقط من لمس المادة بطرف اللسان غير ان الاحساس بالمرارة يقع في مؤخرة اللسان وتستغرق المدة حوالي ثانية كاملة بين لمس المادة المرة باللسان وشعور الانسان بمرارتها بالرغم من

ان قـوة الاحساس بـالمرارة اقـوى من كل احـاسيس الذوق الاخرى بحوالي الف ضعف ..

واذا كان الانسان يتذوق بلسانه فقد نستغرب ان بعض المخلوقات الاخرى تتذوق الطعم باجزاء اخرى من جمسها بل ربما ليس لها لسان اطلاقا ، فالفراشات تتذوق باقدامها الامامية حيث خـلايا التـذوق ، والاسماك تتذوق بسطحها الخارجي .

والسؤال الان هو : لماذا نتحيز للطعم الحلو دون باقي الاذواق !؟



هنري دونان

الثامن من مايو يوم عيد يحتفل به مائتان وخمسون مليون انسان هم اعضاء جمعيات الهلال الاحمر والصليب الاحمر في العالم ..

هذه الملايين تحتفل بعيد ميلاد هنري دونان الذي ولد في الثامن من مايو عام ١٨٢٨ ..

ومع هذا فهناك ثلاثة الاف وسبعمائة وخمسون مليون انسان اخرون هم بقية سكان الكرة الارضية لايعرفون ... من هو هنري دونان ولايعنيهم عيد مولده في شيء ... طبعا لانهم لم يسمعوا بهذا الرجل .. للعلم اذن ...

هنري دونان السويسري هو مؤسس حركة الهلال والصليب الاحمر الدولية منذ مائةوعشرين عاما على وجه التقريب ..

هنري دونان هو اول رجل حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٠١ ومع هذا رفض الجائزة في وقت كان بحاجة الى كل درهم .

هنري دونان نشأ في بيت عز وثراء فهجرهما ليعمل من اجل فكرة امن بها فضاع في زحمة الحياة حتى وجدوه يوما قابعا في احد ملاجىء العجزة والفقراء بالمانيا وقد جاوز عمره الثمانين .

لقد مات الرجل عام ١٩١١ ولكن النبتة التي زرعها لم تمت وعاشت من بعده لتؤكد ان نزعة الخير وروح الانسانية لاتتعصب لجنس ولا تنتمي الى وطن .

ترى لو عرف الثلاثة الاف والسبعمائة والخمسون مليونا من بقية سكان الارض حقيقة هذا الرجل هل كانوا يحتفلون مع الاخرين بيوم الهلال الاحمر .... الثامن من مايو ..



شيء ما عن القهوة

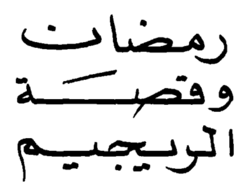
- ربما كان هذا الخبر يهم هواة القهوة وعشاق شربها والمغرمين بالسهر بصحبة فنجان من القهوة التي تنبه الذهن وتغتال النوم او انها تؤدي الى القلق والارق . على حد تعبير اعداء القهوة وتحرمهم نعمة الاستسلام لسلطان النوم الممتع .

الخبر جاء على ذمة رجال البحث العلمي الذين اختاروا عشرات من المتطوعين او ربما مئات وقدموا لكل منهم قدحا من القهوة المضبوطة التي ضمنوا لها وفرة مادة الكافيين المتهمة في قضية تنبيه المخ وحرمانه من متعة النوم « ان كان النوم متعة للبعض » .

ثم عمد هؤلاء العلماء إلى بعض من الوقت ربما ساعة او نصف ساعة تأكدوا فيها سريان الكافيين في الدم ووصوله الى المخ فحقنوا كلا من هؤلاء المتطوعين من شاربي القهوة بمادة ملونة تصبغ الشرايين وتظهر عند التصوير بالاشعة فما الذي رأوه ياترى !؟

رأى العلماء ان شرايين المخ قد ضاقت عن ذي قبل بمعنى ان الكافيين ادى الى انقباض الاوعية الدموية المغذية لخلايا المخ وبالتالي فان هذا يؤدي الى كسلها لا الى نشاطها ومن الانصاف ان يقال ان القهوة تستجلب النوم لا انها تطرده .

ان حكاية القلق والارق حكاية وهمية نفسية وايحاء صدقه الناس وامنوا به حتى اصابهم الارق ..



رمضان وقصة الريجيم

حكاية الريجيم في رمضان حكاية غريبة والاجدر ان نسميها ساذجة .. بعض الناس وليس كلهم طبعا يراها فرصة ان يضرب عصفورين بحجر واحد على حد تعبيره فهو يصوم من جانب ويحقق الريجيم من جانب اخر في هذه القصة ثلاث مغالطات كبيرة جدا المغالطة الاولى لغوية والمغالطة الثانية دينية والمغالطة الثالثة صحية .

المغالطة اللغوية هي ان كلمة ريجيم كما تقول القواميس تعني نظاما وصاحبنا المغالط « عن حسن نية طبعا » يظنها تعني التخسيس فالذي يسمن لابد ان يجري على ريجيم خاص في الطعام ومريض السكر له ريجيم خاص اخر في الطعام ومريض القرحة يحتاج الى ريجيم ثالث في الطعام ولاأحد منهم يعني التخسيس وحتى رواد الفضاء لهم ريجيم ايضا هذه واحدة .

اما المغالطة الدينية فهي في تقديري مساومة رخيصة ان نصوم طلبا للتخسيس لان نية الصيام على ما اعلم هي التقرب الى الله وطاعة اوامره وتحقيق فروضه لقوله تعالى ياايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم « صدق الله العظيم » ولم يقصره سبحانه

وتعالى على اصحاب الاوزان الثقيلة فحسب والا كان اعفى كل نحيف من هذه الطاعة واعطى الرخصة لاصحاب الاوزان الخفيفة اسوة بالمريض والمسافر .

وصدق شاعرنا حين قال :

صلى وصام لامر كان يقصده
فلما انقضي الامر لاصلى ولا صاما

اما المغالطة الصحية وهذه اتحمل وزرها وهي ان الصيام لاعهد فيه انه ادى الى انقاص وزن احد ويشهد معي في هذا موائد الطعام العامرة بكل حلوى وكل لحم وكل ارز ، ويشد ازري مظهر الكروش المتخمة فيما بين الفطور والسحور ويؤكد حجتي مؤشرات الموازين التي تصرخ في وجه الذين زادوا ارطالا وكيلو جرامات عقب رمضانالكريم .

طبعا كل هؤلاء ساروا على درب الريجيم ولكنه ريجيم زيادة الوزن فبلاش حكاية الريجيم رجاء وحسبنا طاعة الله وحده ... والله من وراء القصد .



قصيدة قبلاي خان

ـ يقول نفر من العلماء ان اسمي مواهب العقل البشري هو الابداع والخلق العلمي والادبي والاستنتاج المنطقي هذا كله اساسه التجربة البشرية القائمة على مبدأ الصواب والخطأ .

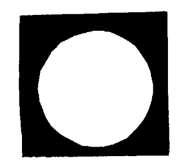
لقد كتب احد العلماء واسمه جون ليفنجستون لويس كتابا غريبا اسماه « الطريق الى زانادو » ضمنه تحليلا لقصيدة بعنوان « قبلاي خان » نظمها الشاعر العالمي صمويل كوليريدج » .

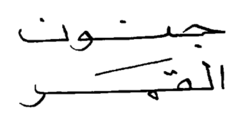
تعتبر قصيدة قبلاي خان الامبراطور المغولي من أروع القصائد العالمية والتي قال عنها الشاعر انها هبطت عليه من الوحي بيتا بيتا وهو نائم يحلم .

ولكن العالم لويس قد اثبت ان كل كلمة في القصيدة لها أصل في قراءات الشاعر المتعددة أو في خبراته وتجاربه السابقة .

العلماء يرفضون فكرة الوحي والالهام التي يدعيها الادباء والشعراء ولا يعترفون لهم الا بالمقدرة على اختيار الكلمات وتركيب الجمل .

فهل انت مع الشعراء تؤمن بالوحي والالهام والخيال أم انت مع العلماء لا تعترف الا بالعمل والدرس والبحث والتقصي والاستفادة من مبدأ الصواب والخطأ للسير على درب النجاح .

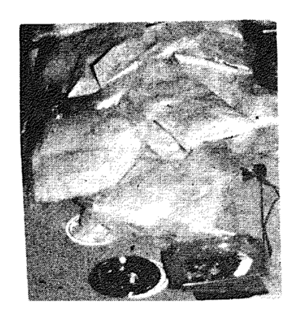


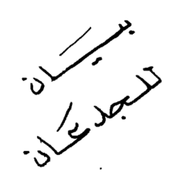


معذور قيس بن الملوح كل العذر اذ فقد « ضبان » عقله بسبب جمال وجه ليلى الذي تجاوز جمال القمر .

فجنون القمر امره معروف منذ القديم لدرجة ان اسم الجنون في لغة الطب الانجليزية هو مانيا » يقولون انه مشتق من كلمة مون وتعني القمر . لا بل ان مستشفيات الامراض العقلية تسمى في لغة اهل بريطانيا العظمى ليونار اسايلوم او ما يعني المصحات القمرية لهذا لا غرابة ان يكتب شاعر بريطاني اسمه جون هيلتون (لا علاقة له بفنادق هيلتون لا من قريب او بعيد) عن قضية اسمها جنون القمر ولكن رواد الفضاء وفي طليعتهم هؤلاء الذين هبطوا على سطح القمر لم تصبهم اية لوثة او عانوا من أي اختلال ولم ينقطع سلك واحد من شبكة امخاخهم مما آثار جدلا كبيرا حول اسطورة جنون القمر المزعومة .

وحتى يحسموا الامر فقد اجرى اطباء الامراض العقلية الاميركان دراسات مستفيضة على اربعة الاف مريض (من اهل العالم الثاني) وعلى مدى عامين متتاليين لتقصي الحقائق بالمفهوم الاميركي السياسي العسكري وانتهوا الى ان شدة وطأة المرض تزداد قوتها وتتكرر نوبات الهياج الجنوني مع أكتمال القمر بدرا وتسير منحنيات المرض بما يتوافق ودوره القمر الشهرية لهذا يوصي الاطباء بعدم اطالة التطلع الى وجه القمر والى كل الفتيات الجميلات اللواتي ينافسن القمر لان النظرة الاولى لك والثانية عليك والا دفعت من عقلك الثمن .



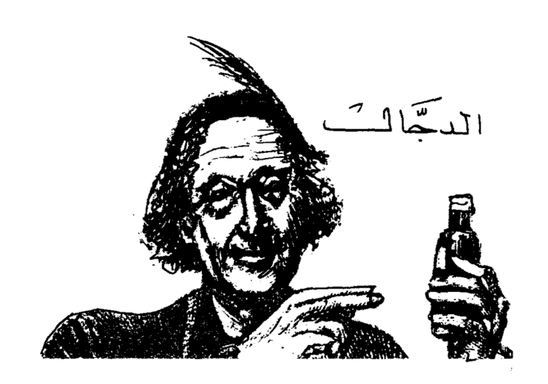


شهر العسل الذي تمتع به مدمنو الماريجوانا في اميركا ومدخنو حشيشة الكيف عند المعلمة تحية غرز « مع الاعتذار للممثلة الكبيرة والقديرة ما جدة « الخطيب » يبدو انه اقترب من نهايته بعد ان اكتشف الباحثون الاميركيون في امر مرض الايدز ومرض الهيربس ان هذا المخدر يهيء صاحبه للاصابة باحدهما او كليهما اذ يعمل على شل المناعة الجسدية بعد ان سادت القناعة طويلا ان هذه الامراض تصيب المنحرفين خلقيا والمدمنين على تعاطي المخدرات بالحقن و لا غير .

ولما كان صاحبنا مدمن الحشيش يتعاطاه عبر انفاس جو الجوزة العامرة او السيجارة المعمرة او ربما بواسطة الشاي المشبع بربع قرش ثم يزأر بعدها كالاسد الهصور « انا جدع » فانه لا حيلة لفيروس الايدز ان ينال منه .

ولكن الابحاث الاخيرة اثبتت ان الجدعنة أمام فيروس الايدز وفيروس الهيربس لا مكان لها مما يؤكد ان المساطيل امام قدرهم المفجع كلهم سواء .

فوداعا لشهر العسل وللجدعنه والا فالمخدرات امامكم والايدز من ورائكم والامر لكم فيما ترون .



اديب ايطالي قديم من القرن الماضي يدعونــه بيتجر يللي له روايــة قديمة اسمها الدجال . الرواية تحكي سيرة طبيب نبغ في صناعة الطب وحاز فيها على اعلى الشهادات والدبلومات الا انه كان يفتقد مايسمونه بالحظ . والحظ على حد قناعة الكاتب يرتبط بقناعة الناس بالعلم حيث كان ايمان الناس بالدجل اكثر من ايمانهم بعلم الطب لهذا فشل الطبيب النابغة علما والغلبان حظا ان يجتذب الزبائن .

وحتى يعدل الرجل حظه قرر ان يسير على درب الدجل والشعوذة فاقبل عليه الخلق وامتلأت عيادته بالزبائن وغـرق في الجاه والغنى لدرجة اثار عليه غيرة وحقـد الزملاء فعملوا عـلى الايقاع بـه الى ان نجحوا في تقديمه للمحاكمة بتهمة ممارسة الطب دون ترخيص .

وفي المحكمة لم يجد الرجل حيلة للخلاص سوى ابراز شهاداته التي فاقت شهادات خصومه .

ولكنه عندما عاد الى عيادته وجدها خاوية على عروشها خالية من كل زبون لأنه طبيب ذو شهادات ، هكذا يرى الكاتب الايطالي ان الناس هم الذين يصنعون الدجالين .

الماضي قمله

عندما يختلف اهالي بلدة هرونبيرغ في السويد حول انتخاب عمدتهم ويتسابق المرشحون للفوز بهذا الشرف العظيم وتطول حيرتهم ويعجز المحكمون عن الوصول الى اتفاق يرضي الجميع فانهم هنا لا يجدون بدا من الاحتكام الى القاضي قملة .

والقاضي قملة ليس اسما لبشر وانما هي قملة حقيقية جائعة متعطشة الى دم ارستقراطي من دم البشر ، اذ توضع هذه القملة في وسط مائدة مستديرة كبيرة يجلس حولها المرشحون للفوز بمنصب العمدة المحترم وقد مد كل منهم ذقنه على سطح الطاولة في اتجاه القملة التي لن تحتار طويلا في اصدار قرارها اي ذقن من هؤلاء تختار وبالتالي فانها تتوجه الى احد الذقون الطويلة التي تجتذبها رائحتها الكريهة لتعشش فيها ويكون بالتالي صاحبها هو الرجل المثالي الفائز بالعمودية لانه اقذر رجل في المدينة .

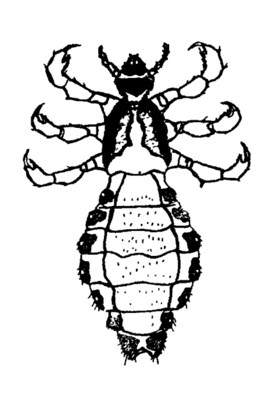
قد لا تصدق عزيزي القارىء ولكنها الحقيقة التي سيطرت لا على سكان هرونبيرغ السويدية وحدها ولكن على كل سكان اوروبا في العصور الوسطى ، حين كانت القذارة هي شعار التقوى والورع وشعار الحكمة والاتزان وعليه فقد حكموا بالسجن مع التعذيب على امراة في باريس بتهمة الدعارة لانهم ضبطوها تستحم .

اما ملكة بريطانيا .... في العصور الوسطى فقد وقفت امام شعبها تعلن انها لم تستحم في حياتها سوى مرتين فقط اولاهما عندما ولدت والثانية عندما تزوجت وهي تستغفر الله على هذه الخطيئة وتطلب منه الرحمة والغفران .

والسر في هذا كله ان الايمان الذي اقرته الكنيسة في العصور الوسطى هو ان تتوجه الى الله بكل جوارحك ولا وقت عندك لذاتك وبالتالي فان

الاستحمام في نظر كرادلة الكنيسة هي انانية وحب للذات ونرجسيه لا تليق بالمؤمنين لهذا تحدد ايمان الناس في العصور الوسطى بقدر قذارتهم .

ربما كانت قذارة الجسد ارحم بكثير من قذارة النفس ولعل ادنى درجات القذارة هو قتل الاخ لاخيه .... ربما كان هناك مبرر ما لا نعرفه .... اذن فلنحتكم الى القاضي قملة بعد ان استقال هذا القاضي من وظيفته في اوروربا ليجد عندنا وظيفة شاغرة .





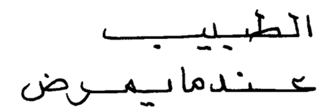
الثعبان

الاسطورة الاغريقية تؤكد ان اسكلابيوس هو اله الطب وحامي حمى الطبابة وكان اليوانيون القدماء يتوهمونه على هيئة رجل ضخم كبير مهيب وقد امسك بيمينه عصا تلتف الافعى المقدسة حولها وعلى يساره يقبع الديك . والافاعي عند هؤلاء الاغريق القدامى .. كانت مقدسة لانها رمز الحكمة عندهم ولهذا كان اشهر الاطباق على مائدة الحكماء والاطباء هو طبق لحم الافاعي لانها تزيد الطبيب طبا كما تزيد الحكيم حكمة .

ومن هنا اعطى اسكلابيوس مسؤولية رعاية الافاعي المقدسة في الهيكل الى ابنته هايجيا ثم نصبها الهة صغيرة على عرش الصحة العامة ومن اسم هايجيا ابنة اسكلابيوس صار اصطلاح هايجين للدلالة على علم الصحة العامة وقواعده .

لقد مضت الايام وهرب الديك ولا احد يعرف الى اين طار ولماذ ولكن الافعى المقدسة الملتفة حول العصا في يد اسكلابيوس بقيت رمزا لاله الطب والطبابة ومن هنا لا تعجب لو تأملت شعار منظمة الصحة العالمية فترى العصا والافعى يتوسطان شعار هيئة ا الامم المتحدة كما يعتلي الثعبان شعارات كل الادارات الطبية في الجيوش وهو ملتف حول عصا صاحبنا الاله الاغريقي القديم اسكلابيوس .

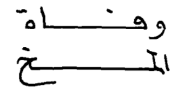
لاداعي للهرب من الثعابين بعد اليوم لانها تستحق الاحترام فهي رمز الحكمة والطب . والقداسة .



اسوأ مريض هو الطبيب او بمعنى ادق الطبيب عندما يمرض ، يكون في حال لا يحسد عليها لانه على حد التعبير الساخر يصعد الى القاع . الطبيب عندما يمرض تختلط عنده مشاعر الانسان المريض مع احتمالات التشخيص فيأخذ الامر مقلوبا او بمعنى اخر يفترض اسوأ الفروض اولا : فاذا سعل سعلتين فلابد انه السرطان قد وصل الى الرئة ، واذا دق قلبه دقتين فلابد انها جلطة قلب ؛ وهكذا ، ولكن الاغرب من هذا كله انه لايلتزم بعلاج ولايستقر على حال لهذا حظروا على الاطباء ان يعالجوا انفسهم اذا ما مرضوا ... لابل حظروا عليهم معالجة ذويهم واسرهم وعلى الطبيب ان يختار اما ان يكون طبيبا او ان يكون مريضا ولاحق له ان يلعب على الحبلين .

هذا ماكان من شأن الطبيب الذي يصير مريضا ... امره واضح والحكم فيه بين ، اما القضية الاخطر التي لم يصدر فيها حكم والتي تشيع بين الناس دون رقيب هي المريض الذي ينصب نفسه طبيبا يبتلع من هنا قرصا ويشخص نفسه فرحا ... هؤلاء ما اكثرهم الذين يدخلون على الطبيب وهم يصيحون « انا عندي انفلونزا وعايز قرصين اسبرين وحقنة بنسلين » ... ماذا بقى للطبيب بعد هذا ؟

غير ان الاسوأ من هذا وذاك هم اصحاب الفتاوي الشرعية الطبية ... دون علم ... هؤلاء فاقوا المرضى والاطباء عددا وعدة ..



الخامس من يونيو يذكرني بالدكتور هنري بيستر ، والدكتور بيستر هذا طبيب اميركي كبير من جامعة هارفارد ، اعلن في عام ١٩٦٩ ان وفاة الانسان تتحدد بوفاة مخه فقط ، وبهذا قلب الفكر القديم السائد الذي كان يضع همه في ضربات القلب .

والطبيب الاميركي الذي صدم انصار القلوب اعتمد في دعواه على نتائج تجارب زرع الاعضاء للانسان ، فقد نزعوا قلوب البشر فما ماتوا واستبدلوا كلى الانسان فبقي حيا يرزق والكبد نقلوه ايضا وبقي الحال هو الحال .

وفحوى النظرية الجديدة تؤكد ان حياة الانسان تساوي حياة مخه ومماته هو في موت مخه ، وان هذا المخ يموت في دقائق معدودات ، اذا انقطع عنه مورد الاكسجين واذا مات عليه الرحمة فلا حيلة له ان تدب فيه الحياة مرة اخرى ، اما القلب فليس سوى مضخة .... للدم ، والكلى مرشح « فلتر » ... للبول والكبد مختبر كيماوي ... للطعام ، والرئتان هما منفاخان للهواء وهكذا ... اما المخ فهو جوهر الانسان لاينزع ولايستبدل والانسان بلا مخ يصير ميتا لاحياة فيه ولارجاء منه .

والكشف عن وفاة المخ امر هين سهل اذ يعمد الاطباء الى استكشاف ردود الفعل العصبية للمؤثرات على الجسم وعليه فالجسد الذي مات مخه ليس به ردود فعل اطلاقا لو قامت الدنيا من حوله او قعدت ..

من الغريب .. غريب الصدف انه في الخامس من شهر يونيو ايضا ... عام ٦٧ التهمت العصابات الاسرائيلية اراضي دول عربية ولم يظهر على جسم بني يعرب من محيطه الى خليجه اي رد فعل عصبي او تشنجي لو استثنينا اناشيد امجاد ياعرب امجاد . وياويلك ياللي تعادينا ياويل

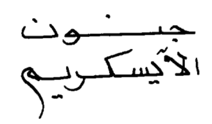
وفي يونيو الماضي اجتاحت اسرائيل ارض لبنان وحاصرت بيروت ولم يظهر على جسد العروبة المجيدة اي رد فعل عصبي او تشنجي لو

استثنينا الاغنية العاطفية التي تقول الحية في قلب الدار .

اذا كان الدكتور بيستر على حق في نظريته فلابد ان المخ العربي قد مات من زمان وان معالم الحياة الباقية في الجسد لاقيمة لها . كما هي قلوب الضفادع تنبض بعد موتها .

الا ترى معي ان الامر مهم وحيوي وحتى نحسم الامر ونأمر بالدفن اقترح ان نستفتي العالم الاميركي هذا صاحب النظرية ، فالاميركان دائما يعرفون عنا مالا نعرف واوراق اللعبة دائما في ايديهم .





عندما احرق الامبراطور الروماني المجنون نيرون روما جلس يتمتع بمنظر السنة اللهب وهو يعزف على قيتارته فقالوا له :

ـ احرق روما كما تشاء ولكن ارحمنا من عزفك .

غير ان نيرون اكد انه كان عاقلا جدا عندا ارسل برجاله الى الجبال ليحضروا له الثلج في عز الصيف ، فيضيف اليه الحليب وعصير الفواكه ويصنع من هذا انواعا شتى من الايسكريم .

لقد كان قياصرة الرومان رواد صناعة الايسكريم الاوائل واكثر عشقا لالتهامه من اولادنا الصغار لهذا جعلوا منه طعاما ارستقراطيا محرما على العامة .

اما الاوروبيون والامريكان فقد اكدوا انه ايضا عقلاء جدا لانهم يلتهمون من الايكسريم في الشتاء اضعاف ما يلتهمون منه في الصيف لانهم يدركون انه يحوي عناصر الطاقة من سكريات ودهنيات والتي تطلق شحنتها من السعرات الحرارية فتدفىء الجسم اكثر مما تختلسه برودة الايسكريم .

لكن المجانين الحقيقيين الذين فاقوا جنون نيرون في هذا المضمار فهم قبائل بني جهل ممن تطاولوا على الايسكريم فاتهموه ظلما وعدوانا بانه يسبب التهاب الحلق واللوزتين ونزلات البرد واسهال الامعاء دون دليل او اساس علمي فالمفروض ان الايسكريم مادة مغذية جدا ومعقمة جدا ولهذا يختارها جراحو الانف والاذن لمرضاهم عقب عملية استئصال اللوزتين لانها تمنع النزيف لبرودتها ولانها مغذية بطبيعة تركيبها من النشويات والدهنيات والبروتينات ولانها سهلة الازدراد للزوجتها .

ولكن هل تعلم من هم اعقل العقلاء جميعا ؟

انهم اطفالنا عشاق الايسكريم فلا تحرموهم من عقلانيتهم ...

... ورفقا بالقوارير ...



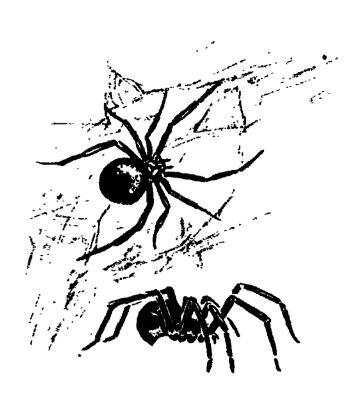
العنكبوت له وظيفة

لا اعرف وظيفة للعنكبوت ـ على حد ما قرأت ودرست ـ الا انه يكره الذباب باكثر مما يكرهه الانسان لهذا فهو ينشر شباكه وخيوطه الواهية يتصيد بها ذبابة عاثرة الحظ يلتهمها بنهم ويفصص عظامها ـ اذا كان هناك عظام للذباب ـ ومع هذا فان الانكليز القدامى قد وجدوا وظيفة للعنكبوت كانت خافية على البشر او على وجه الدقة خيوط العنكبو التي يضرب فيها المثل في الوهن والضعف .

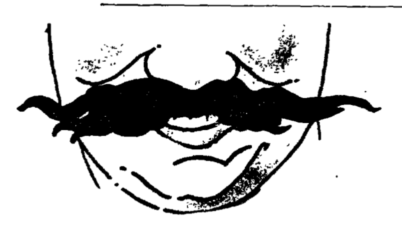
في الطب الشعبي الانكليزي اغرب وصفة لعلاج حالات الربو الصعبة التي استعصت على الطب والاطباء هي وصفة خيوط العنكبوت فقدامى الانكليز وعجائزهم كانوا يجمعون خيوط العنكبوت لا ليغزلوها وانما ليكوروها على هيئة كرة يبتلعها المريض المصاب بالربو الشعبي وهم يدعون ان فيها شفاء مابعده شفاء .

نحن لانعلم صحة ادعاء هؤلاء العجائز الانكليز ولا مدى صدق ادعائهم ولكن الغريب في الامر ان تحليلا علميا جرى عام ١٨٨٢ للكشف على ما تحويه خيوط العنكبوت من سر فانتهى الى وجود مادة تسمى الاراكندين وهذه المادة لها مفعول قوي ملطف للحمى ومخففة للحرارة .

الطب الحديث لايعترف طبعا بفضل العناكب ولا بخيوطها ولكنك لو صادفت العناكب قد عششت في زوايا احد مستشفيات الامـراض الصدرية فارجو ان تجد لهم العذر في ان الامر ليس من باب الاهمال وقلة النظافة وانما هو سر من اسرار الطب واحد اصول العلاج الانكليزي العريق ..



أخطر وظيفة للشوارب



منذ مائة عام تقريبا وبالتحديد عام ١٨٨٣ اعلن روبرت كوخ الالماني اكتشافه لميكروب السل او الدرن فكانت بداية النهاية لاخطر سفاح في عالم الامراض اما نهاية النهاية فهو اعلان عزم منظمة الصحة العالمية على استئصال السل من العالم قبل حلول عام ٢٠٠٠ اسوة بما جرى للجدري .

لاحد يذكر كوخ هذا في عيده المئوي فلدينا الكثير من الذكريات نجترها لامكان فيها للعلماء غير ان ذكرى كوخ ذكرتني بصحيفة انكليزية صدرت في ايام ذلك الرجل اسمها « لندن ناشيونال اند مليتاري جازية » ... منذ مائة عام طلعت هذه الصحيفة على الناس بالدعوة لتربية الشوارب لانها افضل وسيلة للوقاية من السل ، فالشوارب العنترية تنقي الهواء وتمتص البرودة .

ومن يومها طالت الشوارب الانكليزية وامتدت لا من باب الرجولة وانما من باب الوقاية .

لكن الجريدة القديمة لم تذكر لنا كيف يمكن ان نحمي النساء .

أمنا الطبيعة

– الظاهرة الغريبة التي استرعت انتباه اطباء حديقة الحيوان في لندن اثارت حيرتهم واشعلت فيهم نار الفضول ..

لقد لاحظ الاطباء البيطريون في حديقة الحيوان بلندن ان اشبال الاسود التي تولد في الاسر تصاب بضعف شديد في عضلاتها وعجز ظاهر في ارجلها الخلفية عندما تصل عمر الشهر الخامس ..

لقد سبق الرومان اطباء حديقة لندن في ملاحظة هذه الظاهرة الغريبة التي كانت تنتاب اسود المصارعة المستخدمة للاحتفال في المدرجات لمصارعة بعضها البعض او مصارعة المساجين ولكن اطباء لندن تفوقوا على اطباء الرومان في معرفة السبب وهو ان اشبال حدائق الحيوان من ابناء العز الذين كانوا يطعمون لحما مصفى مشفى دون عظم بل لقد اعتادت الاسود ان ترفض اكل العظام حتى اصبحت اسنانها هشة متسوسة وهذا ما ادى الى نقص الكالسيوم والفوسفور الذي يبني العظام والاسنان ... لقد جال في خاطري حال اطفالنا الذين تركوا اثداء امهاتهم صغارا وطعامهم البدائي الطبيعي ليعيشوا على المعلبات تارة والحليب الصناعي تارة اخرى .

لقد اثارني ذلك الطفل الرافض الذي يحطم لعبته الميكانيكية بينما تستهويه علبة قديمة من الصفيح الصدىء وهو يدق عليها الحانه البدائية السانجة .
انها الطبيعة التي تنادي هؤلاء الاطفال بشرا كانوا ام حيوانات ..

فالطبيعة هي الام الاولى التي رعت الاجيال الاولى عبر ملايين السنين ... انها الام التي يجدر بنا ان نحترمها لانها كانت اعقل واحنى على اطفالها من كثير من امهات اليوم اللاتي اسلمن اطفالهن الى المربيات السياميات

الحــروب الصليبيــة ... بــلا قنـــــاع

تنادى القوم في اوروبا الى انقاذ بيت المقدس من ايدي الكفار الملحدين المسلمين ... فاجتمعوا وتشنجوا ثم انفضوا ليقوم كل زعيم منهم بدعوة حشد من التابعين والمغفلين والمتشنجين فكانــت غزوات الحــروب الصليبية في نهاية القرن الحادي عشر وما تلاه من سنوات .

من هنا حشد الملوك والنبلاء جيوشهم من الفلاحين والاطفال ولكن اهم الجيوش كان جيش المومسات الذي ضم ١٣ ألف داعره ايمانا من المسؤولين ان اشباع الغريزة الجنسية كان اهم مطلب للجنود المؤمنين واول عناصر النصر ومن يشوبه شك في الامر فليراجع سجلات التمبلار وهو لقب الذين يتولون رصد حسابات الجيوش الصليبية ويتولون تنظيم الانفاق

ولكن المشكلة الحقيقية ليست في الاف المومسات اللواتي دنسن الارض المقدسة اثناء الحرب ولكنها كانت في تدبير امورهن بعد العودة الى اوروبا عقب الهزيمة ... وتدبير المأوى والمطعم والملبس لجيش المومســات البطلات العائدات الى ارض الوطن

لقد تطوع القديس اوجستين بطرح الحل للامر فنادى بشعار « تحديد اطار الشر »

لقد ترجموا الشعار الى عمل ولهذا منعوا الداعرات من التسيب في الشوارع وخصصوا لهن منازل يمارسن فيها المهمة بشروط ثلاث .

اولا : ان يدفعن الضريبة عن دخلهن من عملهن للدولة شأنهن شأن الحرف الشريفة الاخرى .

ثانيا : ان يقمن بالشعائر الدينية بالتمام والكمال ويستمعن الى موعظة يوم الاحد دوما .

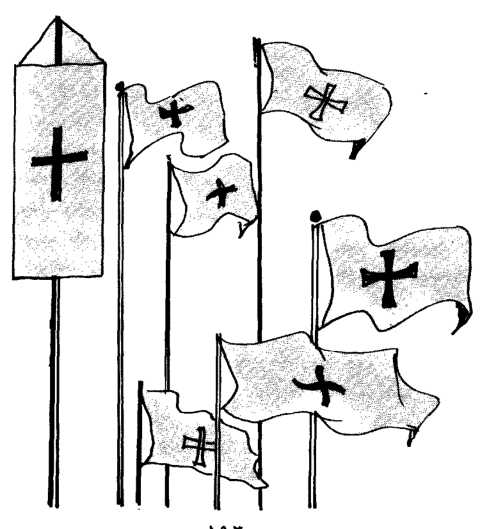
ثالثا : ان لايمارسن البغاء الا مع رجل مسيحي مؤمن بينما يمنع على الملحدين من المسلمين واليهود .

لقد كان هذا هو الحل الامثل في نظر الدولة والكنيسة معا لابل اصبحت دور البغاء شرعية رسمية تحميها الدولة وتباركها الكنيسة .

لاعجب اذن ان نسمع عن امر للبابا يوليوس الثاني وهو يدعو الى اقامة بيت للرذيلة في كل مدينة ولاان نسمع عن اسقف فيز الذي يفتخر بعدد كتب مكتبته وعدد الداعرات اللواتي يشرف عليهن ،

ولا عن المباني التي تضم مدرسة للطلاب في جانب وبيت للدعارة في الجانب الاخر .

لقد كانت اوروبا عقب عودة الجيوش الصليبية الظافرة اول من دعى الى الاشتراكية ونبذ الرأسمالية . ومن هنا كانت الدولة ترعى قطاع الدعارة العام في بيوت تحت اشرافها ومباركة الكنيسة معها بينما مصير قطاع الدعارة الخاص لحساب الافراد فجزاؤه محاكم التفتيش وبئس المصير لان هؤلاء لايعاشرن الانس كما تعتقد الكنيسة وانما هن يعاشرن الشيطان الرجيم ... اعوذ بالله .

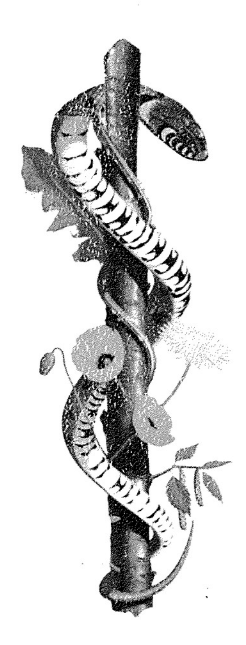


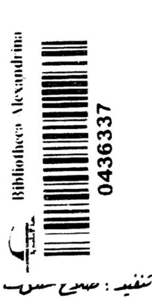
المحتوى



مؤلف الكتاب في سطور

* ولد بمدينة نابلس بفلسطين عام ١٩٣١ . وقضى طفولته وصباه بمدينة غزة الى ان رحل الى القاهرة عام ١٩٤٩ .
* تخرج من كلية الطب بالقاهرة عام ١٩٥٧ .
* يحمل درجة الدكتوراه في الطب الاجتماعي من القاهرة .
* عمل طبيبا في القاهرة فيما بين عام ١٩٥٧ وعام ١٩٥٩ .
* يعمل في وزارة الصحة بالكويت منذ عام ١٩٥٩ وحتى الان .
* عمل مشرفا ومستشارا للبرامج الصحية في الاذاعة والتلفزيون منذ عام ١٩٦٥ .
* للمؤلف نشاط اعلامي صحي في الصحافة الكويتية .
* للمؤلف كتب عديدة في حقل التوعية الصحية .
* عمل رئيسا لقسم الارشاد والتثقيف الصحي مابين عام ١٩٦٥ وعام ١٩٧٨ .
* قام بتدريس مادة التربية الصحية في جامعة الكويت ومعاهد التمريض .
* عضو الاتحاد الدولي للتربية الصحية (باريس) .
* عضو الجمعية الدولية لتاريخ الطب (باريس)





تنفيذ : صلاح حسن

مطابع الرسالة - الكويت